

نداء الصخرة

سَعْدَانِ قُلُمِي

نداء الصخرة

سعدان زلمی

إلى من لبّت معي نداء الصخرة

نداء الصخرة

هناك وراء الفئار ، وعلى صخرة عالية ، يحيط بها البحر من جهات ثلاث .. يرتطم بها الموج الصاخب وينكسر عليها ، ويتقهقر متخاذلاً ليجمع جموعه ثانية ، ويعيد الكرة مستمراً في حربه الشعواء ، التي تحملها الصخرة « المسكينة » ، لا تنزعزع من مكانها بل ثابتة جبارة تتلقى الضربة وتنتظر التالية ..

عليها جلس الفتي ، يقرأ تارة ويكتب أخرى .. وعليها راح ينظر إلى الأمام يرقب غروب الشمس ويحسول في عالم بعيد .. في قصة يكتبها ؛ يستجدي من روعة الطبيعة وحيأ يلهمه فكرة يسطرها قلبه ويقرأ إحساسه كفنان يفهم الجمال ويعبر عنه بكلمات .. فيخلقه من جديد ..

لم يكن فتانا أول من اكتشف هذه البقعة الهادئة حينئذ ..
كما لم يكن الأخير ..

في خطوات هادئة تتقدم فتاة لا نقول إنها جميلة .. كانت
أكثر من جميلة .. وأكثر بكثير .. ولنقل إنها جميلة ما دامت
هي الكلمة التي نفهم بها الجمال ..

هام بها الفتى ، وافتتن بوجهها الباسم ، وشعرها الأشقر ،
وقامت الرشيقة .. وراح ينتظر وصولها ساعات وساعات ،
يرقب الطريق الطويل الذي يقود إلى الفناء وكله أمل في رؤيتها
وإلقاء نظرة عليها ينتشى بها طوال ليله الذي يقضيه بأمل
رؤيتها في الغد .

عرف مواعدها ، وقت الغروب ، وصار يذهب إلى صخرته
والشمس لا تزال في السماء .. يودعها وهي تختفي في الأفق البعيد
ليستقبل فاتنته .. وكفاه منها رؤيتها .. كان لا يطمع في أكثر
من نظرة .. نظرة واحدة ..

مرت الأيام وتكرر لقاءهما الصامت .. هو يسبقها إلى
الصخرة ، وهي في إثره لتجلس .. ولكن بعيدة عنه ؛ ترقب
الأفق ولا تحيد بنظرها عنه إلى أن ينشر الظلام أجنحته
فتعود .. ويعود هو الآخر صامتاً .. ككل يوم ..

لم يجرؤ على مخاطبتها فقد كان يعتقد أنه سعيد على حاله . .
يكلمها كيفما أراد ، ويراهما كما يشاء في خياله الواسع وحلمه
الذي . . هناك كان يلقاها . . هناك عرفها وعرفته . . وهناك
تذوق بجانبها السعادة . .

.. وكلمها يوماً . . كيف ؟ . لا يدري . . وماذا قال ؟ .
لا يذكر حرفاً ؛ ولكنه يستطيع أن يستعيد شيئاً مما حدث . .
لقد زلت قدمها على الصخرة فوقعت . . أسرع إليها وساعدها
على الوقوف . . شكرته فرد عليها بكلمات لا يذكر منها شيئاً . .
جالسا وأخذتا يتحادثان عن الجو والطبيعة ، عن نفسها ونفسه ؛
وأخيراً إفترقا على أن يلتقيا في الغد . . رجع إلى بيته والدينا
أمامه أضيق مما تكون . . لا تكاد تسعه هو ونشوة السعادة
التي غمرت كيانه .

إزداد صديقنا هياماً بها . . وكثيراً ما حاول مصارحتها
ولكن خجله كان يقف في الطريق فيحول دونه والنطق بحبه
الكبير فيصمت وهو يأمل في شجاعته أكثر في الغد . .
كتب قصة كانت هي بطلتها . . بدت فيها بشعرها الأشقر

وابتسامتها الساحرة ، وناولها إياها لتقرأها ففعلت والتفتت إليه
باسمة وقالت .

- هائلة ؛ ولكننى أرى أنها مهداة إلى شقراء الصخرة ..
فمن تكون ؟

أطرق فى خجل وقال بعد أن استجمع شجاعته .
- أنت .

- أنا ؟ ! لم أكن أتوقع ذلك .. ولكن .. ولكن هل
تؤمن بوجود ذلك الحب الذى « أصيب » به فتاك المسكين ؟
- إننى واثق .

- فى القصص والشعر ؟

- ما القصص والشعر إلا مرآة لقلوب تخفق .

- وهل توجد مثل هذه القلوب ؟

- نعم .

- فى القصص أيضاً ؟

- قد لا تصدق ذلك بسهولة فربما لم تحبى بعد لتشعرى أن

هناك ذلك الحب العظيم الذي قرأت عنه .

- ان أشعر بذلك يا صديقي لأننى لن أحب .

- إنك تتحدین الطبيعة .. الحب هو الحياة .

- لقد اعتقدت ذلك مرة .

- ثم ؟

- وجدت أنه سخافة .. وسخافة لا تستحق منا الاهتمام ..

إننى أحب الآن الطبيعة .. أنظر إلى ذلك اللون الساحر الذى

تركته الشمس ليعز بنا عن اختفائها .. أنظر إلى الأمواج وهى

تروى قصتها الخالدة .. ألم تحاول يوماً أن تنصت إليها وتفهمها ؟

لم يحرجوا بابل شردت نظره قليلاً ثم أرسلها إلى الأمام ،

وأخذ يرقب الأمواج منصتاً وهى ترتطم بالصخر .. ثم التفت

إليها وعيناه تنسأه لان فى رجاء ، ولكنها لم تجب .. نهضت واقفة

وراحت تنظف كفها بمنديلها الصغير وكأنها تتأهب للعودة ،

فاقترب منها وأمسك يديها وقال باستعطاف .

- سوف لا تتركينى هكذا .. إنى أحبك .

- لا أشجرك على هذا .. لأننى أعرف حبكم .

- أصدق حب .

- لو كان حباً ..

- إنه كذلك ؛ فأنا الذى أشعر به .

- إنك واهم يا صديقى .. وقد خُذعت كما يُخدع الكثيرون

منكم .. إنكم « تحبون » لشعوركم بالحاجة إلى الحب ولا تهتدأ

نفوسكم إلاّ به ؛ ولذا فأنتم تكلفون أنفسكم مشقة البحث عنه

أيسنها كنتم ومهما كلفكم الأمر .. قد تستطيبن وجهاً

ربما أوحى إليكم إحساساً ما قد يتجسم فى مخيلتكم فتبالغون

فى تقديركم وينتهى الأمر بأن تعشقوه لأن خيالكم الواسع قد

صوره لكم كما تريدون أنتم أن تروه ؛ ولكن لم لاتحذروا خيبة

الأمل ؛ تلك الخيبة التى تبطنها لكم الحقيقة دائماً .. والضعفية

هنا يا صديقى ليست أنتم ولكنها الفتاة المسكينة التى تكون قد

استسلمت لكم ، فهى الضعيفة دائماً .. أتعذرنى إذن إذا لم

أكن قد آمنت يوماً « بإيمانك » بالحب ؟

- أنت لا تعرفينه ولم تعرفيه .

- وأود ألا أعرفه .. لو كان جنهلى به هو الذى يبعدنى عنه
فأنا بهذا الجمل سعيدة .

- إنك تبخسين حقل فى الحياة .

- الحياة ! . كلمة رنانة .

- لأنها لا تقوم بذاتها ..

- آه .. هناك دائماً « الحب » ١٩

- نعم .

- حقاً إنك لشاعر .. فالحب هو كل ما ترى فى الحياة ..

إنك مسكين يا صديق .. فأنت شاعر أكثر من الشعراء .

- أتعين مسكيناً ذلك الذى انقاد لعاطفة لا تترك له الخيار

ولكنها تملئ إرادتها على قلب يخضع لناموس البشر و سلاطانه ؟

ألا تعتقد أن رأيك هذا جبار طاغ يسلب منك أنبل عاطفة

تدفع بالروح إلى السعادة التى تهرب من أنت منها ؟ سوف

لا أزيد القول .. إتنى أحبك حقاً .. لا أطلب منك أن

تحببنى .. يكفينى أن أراك ولو عن بعد .. بل حسبى أن ألقاك

في الخيال فقد يكون ذلك خيراً من رؤيتك على حقيقتك ..
جسد بلا روح .. بلا أمل .. تمثال جميل ولكنه جمد لا يعرف
الحياة .. الوداع أيتها المسكينة .

وانسل في طريقه بين الصخور ولكنه شعر بيد قد أمسكت
بذراعه فتسوقف عن المسير ، والتفت إلى الوراء فرآها وقد
نطقت عيناها بمعنى جديد .. نظر إليها متسائلاً فقالت .

- لقد بالغت في فهمي .. أنا لست كما تعتقد ولكنه
خائفة .. لا تسألني مم .. لنفترق فقد يكون ذلك أفضل .

- لك أم لي ؟

- لكينا .. إني أحبك وقد حاولت أن أبعد عن نفسي
التفكير فيك ولكن دون جدوى فقد شقّ على الأمر ..
لنفترق يا صديقي .

لم يرجع إلى نفسه إلاّ وكانت قد ابتعدت عنه . ناداها فلم
تجيب .. أخذ يعدو في أثرها ولكن كان الظلام حالكا فلم
يستطع رؤيتها ورجع إلى منزله وقد تملكه حزن عميق .

وكانت ليلة قاسية قضاها الفتي وهو لا يستقر على حال ..
كانت صورتها تترأى أمامه من لحظة لأخرى .. بل لقد
لازمته ولم تتركه قط ؛ وعبثاً حاول أن ينساها .. ينسى ذلك
الوجه الجميل ، والصوت الملائكي الساحر .. حاول أن يخدع
نفسه بأنه لا يحبها ولم يحبها بل لقد اعتقد ذلك والاعتقاد بعيد
عن أن يكون حقيقة دائماً .. ولكن لا .. إنه يحبها .. هذا هو
الواقع الذى لا يستطيع أن ينكره .. إنه يحبها .

وفي الصباح الباكر أخذته سنة من النوم كانت فترة هدوء
أراحته من تفكيره وآلامه ، ولم يستيقظ إلا ظهراً فترك
فراشه فرحاً .. ولكن سرعان ما انقلبت ملامحه واكفهر وجهه
لما استعاد الحقيقة إذ لن يراها اليوم .. لقد اقتربا بالأمس على
ألا يلتقيا ..

لم يدر ماذا يفعل وكيف يقضى ذلك اليوم الطويل وحيداً
فحاول القراءة ولكن لم يكده نظره يقع على كلمتين أو ثلاث
حتى ألقى الكتاب فى ضيق ومال .. أراد الكتابة فلم يسعفه
القلم بحرف واحد ؛ فراح يستمع إلى الموسيقى التى انتشلتته إلى

عالمها الحار ، بعيداً عن دنياه المحزنة .. وأخذ خياله يصور كل ما حلاله أن يرى .. كانت معه دائماً .. كانا يلتقيان وكانا يتجادلان .. نعم فهذا كل ما يستطيع أن يفعل مادام قد فقد أمل اللقاء .. وهو كل ما كان يأمل ويرجو ..

وحان وقت الغروب فلبى نداء الصخرة وكانت قدماه تقودانه إليها دون أن يشعر فقد ظهر له أن هناك شيئاً يدفعه في الطريق دفعاً فاستسلم ودنا من صخرته أخيراً وجلس .

ولكن هل اليوم كأمس ؟ إن الإِطار واحد .. فالشمس في مكانها .. والصخرة هي هي لم تتغير .. والبحر وأمواجه .. كم هو يكره ذلك البحر ؛ فما زال يروي قصته .. تلك القصة التي لم يفهمها ..

ولكن ماذا يكون لو أنصت لحظة ؟

لا .. إنه لن ينصت . إنه لا يريد أن يستمع إلى تلك الأمواج الجبارة وهي تعلن بصوتها الضخم .. « أنا القوي أيها البائس .. هناك من يستمع إلي ويهتم بي .. هناك من سيعبأ بي دونك .. أيها المسكين .. »

إنه يغار من تلك الأمواج التي وهبت صوتاً ولثة أطربتها
وأخضعتها لها . . آه لو لم يكن البحر ! .

والتفت إلى يمناه فجأه فكانت دهشته عظيمة إذ رآها . . نعم
لقد رآها . . لم يصدق عينيه فوقف وأخذ ينظر إليها وهو في
عجب من أمرها ثم قال .
- أنت ؟ !

....

- كنت أستمع لقصة بحرك . . إنها بديعة . .
- لم آت لها .

- إذن . . لمشاهدة الغروب ؟ إن المنظر ساحر أيضاً . .
ها هو القرص الذهبي يتلعه الأفق البعيد . . إنه لمدهش حقاً . .
- كنت أستطيع رؤيته من مكان آخر .

ثم صمت برهة وأردفت قائلة .

- لم أعد مسكينة كما رميتني بذلك .

صمت برهة وقد تملكه الدهول ثم هتف باسمها ولامت عيناه
ببريق خاطف وأمسك يديها قائلاً .

- هل أفهم ... أنك ... ؟

- نعم ..

فاقترب منها وسكت لسانه عن الكلام ونظر إلى البحر
ساخراً ثم أمسك بذراعها ، وأخذنا طريق العودة الطويل
تاركين أمواجاً جبارة تصخب ، وتروي قصتها لصخرة صمدت
لتحول دونها ورؤية خيالين يتعدان ببطء ..

حرب اعصاب

قُـرِئت الفاتحة ولم يتعد الخطيبان بعد مرحلة الطفولة الساذجة .. أجل ، كانت رجاء اسمير منذ الصغر ؛ فقد كانت هذه أمنية الوالدين بعد أن عادا من باريس حيث كانا زميلين في الدراسة الجامعية ..

مرت شهور وتوالت سنون وكبر الطفلان وتركوا اللعب في حديقة منزلهما المشتركة فقد كان عهداً جديداً بدأت فيه رجاء الاهتمام بنفسها كفتاة نضجت أنوثتها واكتملت ؛ كما أشرف سمير هو الآخر على مرحلة جديدة في حياته فقد التحق بكلية الحقوق ولم يبق له إلا عام لينال إجازتها .. ولم يكن ذلك التغيير ليؤثر على زمالتهما كصديقين نشأ وترعرا سوياً ونعما بحياة الطفولة السعيدة معاً .. كانا يشهران بأنهما صديقان وفقت الأيام بين أفكارهما وعقليتيهما ، ولكن شيئاً واحداً لم

يحاول أحدهما التفكير فيه وهو إذا كانت هذه الصداقة تضم
تحت جناحيها حباً متبادلاً ..

.. ونال سمير الليسانس وجمعت المائدة بين الأسرتين يوماً
فراحت الوالدتان تلهجان بأمنيتهما العزيزة فبدت وجنتا رجاء
في احمرار ظاهر ولم يكن سمير بأقل منها فقد انتابته الحيرة وتملكه
الارتباك وود لو انتهى الطعام .

أخذ الشاب والفتاة يتساءلان هل كلاهما يحب الآخر حقاً ؟
فرجاء ترى في سمير صديقاً مخلصاً لم تشعر يوماً من الأيام نحوه
بعاطفة أكثر من عاطفة الأخوة ولنقل الصداقة .. وهكذا
الحال مع سمير ..

وما كادا ينفردان بعد الطعام حتى انبرى سمير قائلاً ..

- لقد بدأت حرب الأعصاب !

- في الواقع .. ولكن يجب أن تفعل شيئاً .

- وكيف ؟

- لا أدري ..

- تحدثني مع والدتك وارفضي هذا العرض ..

- لا أستطيع .

- ولم ؟

- أنت صديقي . . ويعز علي أن يكون الرفض مني .

- وعلى كل حال فانك لا تقبليني .

- وأنت أيضا . . لن تقبلني .

- نحن صديقان يار جاء .

- نعم . . صديقان . .

- إذن لتشجع وليرفض كل منا الآخر .

- أجل . هذا هو الحل الوحيد .

- سأدعي اني أفضل الشقراء .

- إنك تفضلها في الواقع .

- وكيف عرفت ؟

- لقد طلبت مني يوماً أن أقدم لك « ناديا » وأخبرتني أنك

محبب بشعرها الأشقر .

- نعم . . إنه يعجبني .

- لا أرى أنه جدير بالإعجاب .

- قد أحب فيها شيئاً آخر غير شعرها الأشقر ؛ وربما أنا
أحبها فهذا ليس ببعيد .

- كنت أود أن أهنتك على حسن الاختيار .

- إذن فهنئيني ..

- ولكنك لم تحسن اختيارك .

- أنت لا تقدرين الجمال .

- إنني أقدره .. لو وجدته .

- كم أود أنا الآخر اختبار ذوقك !

- إذن ما رأيك في خيري شقيق ناديا ؟

- فضيلع .. ماذا يعجبك فيه ؟

- لا أدري .. ولكنني أشعر بميل نحوه .

- وهو ؟

- لقد صرح لي يوماً أنه يحبني .

- وماذا كان جوابك ؟

- لم أقطع برأى . ولكنني كنت سعيدة حينئذ .

- مسكينة يار جاء .. آه .. سأحدث مع ناديا في التليفون ،

وسأدعوها للذهاب إلى السيئنا .

- سترفض

- وما العمل ؟

- لو دعوتها أنا ودعوت أنت خيرى . .

- إننى أرفض هذه الصفقة .

- لقد أردت خدمتك .

- بل خدمة نفسك .

- قد يكون ذلك .

- أتجدين مانعاً فى الذهاب معى إلى السيئنا ؟

- كنت أفضل أن نذهب مع ناديا . . وخيرى . .

- أيضاً يترك الذهاب معى إلى هذا الحد ؟

- أبداً . . لم لا أذهب معك ؟

وذهبا إلى السيئنا وافترقا بعد رجوعهما ليفكر كل منهما فى

الآخر . . لقد شعر سمير بأنه لم يعد يرى أمامه رجاء التى عرفها

من قبل فقد وجد فيها اليوم فتاة أخرى غريبة . . تختلف عن

زميلة الطفولة وصديقة الأمس . .

وفي فراشها راحت رجاء تفكر في سمير وتعجب من نفسها
لمداومة التفكير فيه وهو لم يكن لها سوى ربيب الطفولة
وصديق الصبا .. ولكنها لم تستطع أن تخدع نفسها بأن اسم
ناديا لا يعنى شيئاً لها .. لقد بدأت تحقد عليها وتمنت لو لم تكن
شقرام أو لو كانت هي نفسها شقرام ..

وقامت من فراشها متجهة إلى المرأة وراحت تطيل النظر
إلى صورتها ؛ وعثا حاولت أن تكتشف من العيوب ما يمكن
أن يبعد سمير عنها ..

عادت بذكرياتها إلى كلماته فتساءلت .. ماذا كان يعنى
به "حرب أعصاب" .. هل تكون فكرة زواجه منها مدعاة
للكدرة ؟ وهل هي غير جديرة حقاً بشخص كسمير ؟ وهلا
تستطيع أن تقف بجانب ناديا مرفوعة الرأس ؟

حقاً أنها لم تسمع من سمير مدحاً .. هي لا تطالب منه أن
يفعل ذلك ولكنها لا تود في الوقت نفسه أن يصادف موضوع
خطبتها إليه مثل هذا النفور ..

ومرت الأيام والحرب على أشدها ، فكلاهما يعمل على

إغضاب الآخر . . . وكم من ليلة قضيتها بين الأمل واليأس . .
والسعادة والشقاء . .

وقال لها في عصر يوم جميل .
- لقد قبلت الصديقة . إدع ناديا . .

- وخيرى ؟

- وخيرى أيضاً . . لم لا يأتى ؟ إنه لن يضايقنى .
- ربما ستضايقنا أنت وناديا .

- لن نعبأ بكما فلنا عالمنا بعيدا عنكما . . ما رأيك فى تناول
الشاي فى « كارلتون » ؟

- لا يهمنى المكان . . حسبى أن أكون معه .
- أنت تحاولين إثارة غيرتى .

- لو كان الأمر كذلك لما تشاجرت أمس مع والدتى .
- ولم ؟

- لقد رفضت فكرة الزواج منك .
- يا للصدقة الغريبة . . لقد فعلت ذلك أنا أيضاً . .
فمدت له يدها تصافحه وقد ابتسمت .

وبعد دقيقة كانت ممسكة بساعة التليفون ولكن حال سمير
دونها وطلب الرقم وهو يقول .

- لا تطلبها الآن . . . لنتظر قليلاً .

فالتفتت إليه في دهشة وقالت .

- مهلاً يا صديقي . . إنك مضطرب !

- ولم اضطرب ؟ بالعكس . . ألا ترين أننى . . .

- مازلت أراك مضطرب الأعصاب .

- رجاء . . أنت لا تحبين خيرى . . أليس كذلك ؟

فرمقته بنظرة وهى تبسم وراحت تحاول من جديد تحريك
قرص التليفون وقالت .

- ولم لا أحبه . . هل هناك ما يمنعنى من ذلك ؟

- لا يمكنك أن تحبيه . . هو غير جدير بك .

- ولكنه يعجبنى .

أخذ سمير الساعة فى عصبية ووضعها على التليفون ثم
أمسك بيديها وقال .

- أنت لا تحبينه . . لأنى أحبك . .

- أنت ؟ !

- نعم أنا . . وكفانا تلك الحرب السخيفة .

- أى حرب ؟

- لقد حاولنا أن نخدع أنفسنا ونكذب حبنا .

- وهل هناك حب بيننا ؟ أيمكنك أنت أن تحبني ؟ . أوه

ياسمير ؛ إنك تمزح . .

- بل أنا أحبك .

- أيمكن أن يتسع قلبك لنا ديا ولى ؟ هذا غير معقول

يا صاحبي .

- ناديا . . ناديا ! . إتنى لا أحبها ولم أحبها قط . .

- عجباً ! . بالأمس تشاجرت مع والدتك لفكرة الزواج

منى واليوم تغير رأيك هكذا !

- لم أتشاجر معها . . لقد كذبت . . كما كذبت أنت أيضاً .

- لم أكذب . . لقد تشاجرت مع والدتى . .

« كاذبة . . أنت لم تتشاجر معى . . »

والتفتا إلى مصدر الصوت فرأيا خديجة هانم والدة رجاء

واقفة وقد علت وجهها ابتسامة تجمع بين خبث المجرّب وحنان
الأمومة .. تراجعت وجاء قليلا إلى الوراء وانعقد لسانها عن
الكلام بينما ارتسمت ابتسامة ظافرة على شفתי سمير ..
وفي تلك الليلة اجتمعت الأسرتان وقد جلس « الإثنان »
جنباً إلى جنب يستمعان إلى قرار المجلس « بنضم » وجاء إلى
أسرة سمير ..

الأميرة المراقصة

رشيقة شقراء ، إبتسامتها حزينة فاتنة ، وقد بدا معتدل
أشيف . . تفيض سحراً ونبلاً . . بل كانت هي السحر والنبيل . .
هي راقصة عرفها الجميع أميرة روسية ، من أولئك الروس
البيض الذي لفظهم وطنهم بعد أن روته الدماء . . لفظتهم روسيا
الحمراء فتشردوا في عالم مدّ إليهم ذراعيه ، وأفسح صدره لهم ،
فرضوا بالعيش المتواضع ، وآثروه على الحياة بين حيوانات
كانت من البشر في يوم من الأيام . .

إعتاد رواد مرقص (. . .) أن يشاهدوها في رقصة روسية
تتنزع منهم التصفيق انتزاعاً . . كما اعتادوا أن يروها وقد انتحلت
ركناً قصياً بعد انتهاء رقصتها ، ساهمة الوجه ، شاردة الفكر ،
وكأنها تعيش وحيدة في عالم بعيد . . لم يجسر أحد على الاقتراب
منها ، فقد كانوا يعلمون أنها فتاة تختلف عن الآخرين . .

طالما صدت الكثيرين وترفعت بنظراتها أن ترمق مئات القلوب
وهي تتراعى تحت قدميها.. لقد داست عليها دون أن تمنى
رأسها لترى ما تفعل.. كانت قوية في إرادتها.. جبارة في
كبريائها..

هذه هي « ناتاشا » في ثوبها التافئ الأبيض.. أميرة ساحرة ،
يشتهىها الكل قانعين ؛ فقد فشلوا في الذهاب إلى أبعد من ذلك .
كان المكان مظلماً إلا من ضوء أزرق ، بدا فيه وجهها في
صورة فاتنة ، وقد انبعثت موسيقى « العيون السوداء » البوهيمية
لتكمل روعة تلك اللوحة الجميلة الناطقة..

كان « الفتى » يعجب إذا ما أبصرها وقد تنازعتها الهموم
وتملكتها الأحزان.. لا ريب أنها جدد حادثة على ذلك الوسط
الضاحك.. الضاحك الباكي.. وإلا لما ابتعدت عنه لترك
إلى الوحدة..

* * *

« ينساير في الثانية صباحاً

يجرى حديث فتتها على كل لسان.. لقد رأيتها.. هي

ليست من البشر .. إنها طيف .. خيال .. ولكنني أراها
الآن ؛ فأتمثل فيها جمالاً إلهياً ويختفي كل شيء سواها أمام
ناظري .. أمام ستار من حرير أبيض انعكس عليه ضوء باهر
يرهق عيناى فأغلقهما لأراها ثانية في الظلام .. إلهى ؛ أهى
بشر ؟ بوجهها الرائع وذلك التاج الذهبى الذى يعلو هامتها
فيزيدها بهاء وسحراً .. أيعقل أن تكون إنساناً من عالمنا ؟ !
كنت لا أرى سواها طيلة الوقت ولم أكن لأشعر بضعج
المكان وصخبه .. لقد كنا وحيدين ..

سأنام الآن .. إن أطيل الحديث عنها إذ يكفينى أن أراها
وأنعم بما أرى .. إن قلبى ليشعر بالعجز عن أن يفهمها .. »



٧٠ يناسير فى الثانية صباحاً

لقد التفتت إلى ورىما شعرت بوجودى .
لم أكن أطمع فى أكثر من ذلك .. لقد رأيتنى ؛ لقد لمحتنى ..
لا ادرى الآن إذ كان حقاً ما فعلت .. لقد تركت المكان
بعد أن التقت أعيننا للمرة الأولى .. شعرت حينئذ بسعادة

جارية سرت في كياني وأخذت أشعر معها بأنني أسعد مخلوق
في الوجود... رحت أتلفت إلى من كانوا حولي... أولئك
المساكين... ! . . . يمكن أن يكونوا هم أيضاً في سعادتى ؟ . . .
أيعرفون حقاً ما هي السعادة التي ألمسها أنا والتي عرقها اليوم ؟ . . .
لقد تركت المكان... ولكن هل كان لي أن أفعل ذلك ؟
أن أكتفي بهذا الجانب القليل من أحلامي وآمالى... أن أقنع
بما نلت وأخرج بهناء عرقها ولمستها منذ أن وقعت على
نظراتها... أهو نصر ذلك الذي حزنه ؟ أهى سعادة حقاً ؟
آه... كم أنا غبي ! وغبي جداً ! لأنهم قبل أن أبدأ في
احتقار نفسي... »



« ٨ ينابر في الساعة الأولى صباحاً

طالما تساءلت وأنا في طريق العودة أيمن أن تضعف
إرادتي إلى هذا الحد ؟ أيمن أن أكون قد أحببت ناتاشا ؟
أنا لا أدري حقاً... !

إنني أنتظر لحظة ظهورها وأشعر بأنني سأعيش هذه

اللحظات التي أمكثها أمامها .. وما بقي لي من الوقت ليس في الواقع إلا حلم بسعادتي في لقاءها .. حلم لا أعده وقتاً ينقضي من سنين حياتي .. فترات لا أعيشها ..

لقد كنت في مكانى عند ما بدأت رقصتها ، وما كادت تفرغ منها وتذهب لتبدل ثيابها حتى تركت المكان وخرجت مسرعة ؛ وعبثاً حاولت العثور عليها فقد كان الظلام حالكا والجلو مكفها .. لقد اختفت عن ناظري فرجعت إلى نفسي وبدأت أحتقر رجولتي وأنا أندفع وراء حلم خادع .. أنا لا أحبها ، بل لا أشعر نحوها بعاطفة أخرى غير الإعجاب بها كإمرأة .. وربما كجسد كامل ؛ فقد يمكن لتمثال من الحجر أن يحوز منى نفس الإعجاب .. نعم إنى لا أحبها ..



٩ ينساير في الثامنة مساء

كم أنا نفخور بنفسى ! لم أذهب الليلة إلى المرقص .. ولكن معذرة .. إنى لم أصر على عدم الذهاب بنفس السهولة التي كنت أرجوها . سوف لا أفكر في ذلك بل يكفينى أنى

الذى أردت التخلف .. وقد تخلفت عن الذهاب .. سوف أقرأ
قصة « قرتير » لجيت وأناام مبكراً . »

✱ ✱ ✱

«*» ٩ يناير فى الثانية والنصف

ككل يوم لا جديد هناك .. لم أتسلم خطاباً من مادچزوب
وبذلك قد انقضى أكثر من عام ولم يفكر بعد فى الكتابة إلى ،
بل لم يرد على خطائى الذى أرسلته منذ شهرين .. والآن بهذا
القلم الحزين أخط آخر كلمة من تلك القصة التى جمعتنى وإياه ..
لقد أحببته .. وأحبنى .. ليسكن ذلك من ماضى ؛ وأرجو الله
أن يمنحنى تلك القوى التى تجعلنى أنسى حياة ششتها وحباً
عرفته .. ولنفترق يا مادچزوب فى خيال حلقت فيه بروحى ..
لنفترق ودعنى أبعد عن ذهنى شبح ذلك الحب الذى تعاهدنا
يوماً على أن يكون أبدياً .. فى الحياة وبعدها .

ألا ترى يا صديقى أن المرأة قلما تنسى ما قد يرمى به الرجل
عرض الحائط لو أراد ورغب فى ذلك ؟ .. أنها تبقى مخلصه

«*» اليوميات التى تسبقها هذه العلامة من مذكرات الراقصة ناتاشا .

وفيتة لعهد لم يجد فيه الرجل إلا ذكرى مضحكة لكلمات قالها
يوماً فقيّد بذلك قلباً للأبد.. وعلى كل فهو ليس بقلبه..
ليتني أجد في نفسي شيئاً من الشجاعة فأهزأ أنا الأخرى..
ولكن؛ وللأسف فما زلت أحبه.. ولتني أخشى أن أحبه
ما بقيت، فذلك ليس ببعيد..

لأحاول إذن أن أنسى.. بل سأنسى حتماً..

لم أر هذه الليلة ذلك الفتى الجميل الذى كان يجلس أمامى
بعيداً عن الناس؛ يمدّق في بعينين بعيدتين عن أن تكونا
شبهتين كبقاى العيون الجماعة.. إنه شاب حالم يعجبني..
ولم لا يعجبني؟»

« ١٠ يناسير في الثانية صباحاً

لقد كنت على وشك أن أقترف سخافة كبيرة.. إن
جسمي يقشعر الآن عند ما أفكر في أنى صدمت مرة على عدم
رؤية ناتاشا..

والآن أحتي ضعفي وأشكر الله على أن وهبني تلك الإرادة

الواهنة التي جعلتني أعدل عن الوفاء بذلك العهد الذي قطعته
على نفسي لكيلا أذهب إلى المرقص . . لقد قادني قدماى إليه . .
إلى مائدتي المعهودة حيث أمكنني أن أرى ناتاشا . . إلهى !
لقد كانت أبداع من أن تكون بشرا . . رأيته أجمل من
كل ليلة . . لقد رأيته وكفى . . »

* * *

« ١٠ » يناير في الثالثة صباحاً

كم يحوى العالم من متشردات !

كنت في غرفتي في المرقص بعد أن انتهيت من الرقص
فلم يرقى بعض ما ترمى إلى أذني من كلمات . . كان معي في
المكان نفر من أولئك الفتيات اللاتي قُدِّر لي أن أزايلهن
في العمل . . رحن يفهن بكلمات بذيئة سرعان ما شعرت أني
وحدى - دون غيري - المقصودة بها . . لقد أمعن في السخرية
بي لفشلي في جذب « الزبائن » حولي ؛ وإتني أبرر هذا الفشل
بأن أظهر للجميع ميلى للعزلة والوحدة . لا بأس ، سأريهن غداً . . »

* * *

» ١١ ينير في الثالثة صباحاً ..

حدث جليل قد وقع لي الليلة .. عرفتُها .. حادثها ؛
وصاغتُها يدي .. كم أنا سعيد عند ما أشعر أن تلك اليد التي
صاغتُها هي يدي أنا .. إلهي ! إن هذا لكثير .. أتخبنى هكذا
حتى تجعل من أحلامي حقيقة واقعة .. حقيقة لم أكن انتظرها
بل كنت أتمناها .. أتمناها فحسب ..

كنت جالساً في مكاني المعتاد .. أتى ريمون ابن صاحب
الملهى وراح يحادثها ثم أخذنا ننظران إلى في ابتسام .. لم أشعر
بنفسي حينئذ بل أحسست برعشة قوية قد استولت عليّ فأدريت
وجهي في خجل وجعلت أداعب ورقة صغيرة أمامي . أتى ريمون
إليّ - وكنت أعرفه من قبل - وصاغتني ثم همس في أذني .
- ناتاشا معجبة بأسنانك البيضاء وترجوك أن تبسم .
أهنتك يا صديقي فقد فزت بما لم يستطع أن يحصل عليه أحد
من قبل .

منعني خجلي من النظر إليها ولكنني ابتسمت على الرغم من
ذلك فسأها ريمون .

.. أيسكنى ذلك ؟ لقد ابتسم أخيراً .

فضحكت وقالت .

.. إن صديقك خجول ، فهو لم يبسم لى ..

فالتفت ريمون إلى وقال .

.. ألم تسمع يا صديقى ؟ أنظر إليها وابتسم ودع تلك

الوريقة على حاطها .

لم يترك لى الفرصة لأن أفضل شيئاً بل أمسك بنزاعى

وقادنى إليها ، وما هى إلا لحظات حتى كنا وحيدين .. هى

وأنا ..

وتحدثنا عن أشياء كثيرة لا أذكر منها الكثير الآن فقد

كانت سعادتى بمعرفتها تحول دونى وشعورى بأننى أسكن

ذلك العالم الذى يعيش فيه غيرنا . عرفت حينئذ فيها شيئاً لم

أعده من قبل .. ذلك الصوت الساحر وهذا الحديث الحلو

الذى كان يصل إلى أذنى فى لحن موسيقى رائع .. أتى « الجرسون »

فلم تطلب شيئاً سوى عصير البرتقال وعبثاً دعوتها لشرب نخب

تعارفنا من الشمبانيا .. كانت ترفض .. وهذا ما أدهشنى ..

كاشفتني أخيراً بسر كانت تكتمه وحب نامت عليه وطوت
صفحته الأخيرة .. لقد أحبت طالباً إيرانياً قابلته في باريس ..
أحبته حب عبادة ووهبته كل ما تستطيع المرأة أن تعطيه
لرجل ، وكانت سعيدة بذلك فقد كان حبهما متبادلاً ..

كان أمليها الوحيد ذلك اليوم الذي يتم فيه دراسة الطب
وعندها تذهب إلى وطنه حيث تبقى إلى جانب زوج محب
أخلصت له دائماً ..

... ونال إجازة الطب وكادت أمانها أن تتحقق .. ولكنها
اندثرت بكلمة فاه بها .. لقد أخذ عليها أنها أعطته ما كان يجب
عليها أن تحتفظ به حتى يحترمها .. وسافر .. تاركاً إياها
وذكرى حلوة قاسية دفعت بها إلى اليأس .. ولكنها كانت
تجبه دائماً ..

إنها لبائسة .. ولم أكن أدري أن مثل هذا الجمال يمكن
أن يخفى وراءه همأ كهذا .. لقد شعرت نحوها بأكثر من
العطف .. لقد أحببتها ..



*» ١١ يناسير في الثالثة صباحاً

تعرفت الليلة يسرى وكان غريباً منى حقاً أن أبوح له
بسرى الدفين الذى أردت ألا أفكر فيه .. شعرت بثقة فيه
قد لا تكونها صداقة ما إلا بعد سنين طوال ؛ ولكنى قد
استرحت إليه منذ اللحظة الأولى وأحببت فيه خجله وبراءته
التي قد لا يعرفها غيره من هؤلاء « الوحوش » ..

دعاني لشرب الشمبانيا فرفضت لأنى تذكرت حينئذ
أننى عاهدت نفسى بالأمس أن أرى أولئك « المتشردات » كيف
أستطيع جلب « الزبائن » .. وقد كان يسرى « زبوناً » .. فى
نظرهن على الأقل ؛ وعندئذ ترفعت عن أن أقوم بواجب
مهنى التعسة وعزمت على أن أكون طاهرة بعيدة عن التفكير
فى أنى راقصة .. ألا يمكننى أن أكون صديقة ؟ أكثير على
أن أرى نفسى فتاة نبيلة كغيرى من لا يزدن عنى فى عراقة
الأصل وطيب العنصر ؟

إن يسرى يعجبنى .. سأأخذ صديقاً يعزىنى عما أقاسيه فى
حياتى المظلمة البائسة ..

» ١٢ يناير في السادسة مساء

منذ ساعتين كنت مع ناتاشا بعد أن اتصلت بها تليفونياً في
نزلها . . وهناك انتظرتها فنزلت إلى في ملابس بسيطة جميلة
وقد وضعت فوق رأسها قلنسوة من فرو « الارمين » الأبيض
ولفت عنقها العاجي بـ « كاشكول » من نفس الفرو ؛ فبدأت
كوردة تفتحت عن أكمامها . .

رحنا نجول في طريق السكورنيش بسيارتي الصغيرة ثم
استقر بنا المقام في « كارلتون » حيث تناولنا الشاي . .
وتحدثنا كثيراً عن أنفسنا . . عن مجدها الماضي وحاضرها
البائس ؛ وكنت أستمع إليها مشفقاً عليها تارة وناقماً على القدر
تارة أخرى . . وفي كلمات متقطعة حاولت إفهامها أنني سأبذل
جهدى لأكون صديقاً مخلصاً لها . . ويعلم الله أنني كنت
أود من صميم قلبي أن أكون لها ذلك الشخص الذى يعوضها
عن بعض ما فقدت في الحياة . .

إتفقنا على ذلك . .

بل وأكثر . . لقد صار حتماً بحبى فأمسكت بيدي وشردت

نظرتها برهة ثم قالت فى صوت حالم .

- كنت أنشد فىك الصديق .

- بل أنا صديق يانا تاشا .

فصمتت برهة وأخذت أحاول قراءة ما يجول فى خاطرهما

وما يبدو على وجهها الجميل ثم نظرت إلى وقالت .

- أتعبدنى يا يسرى أن تتناسى انى راقصة .

- أعدك .

- سوف لا تعيرنى يوماً بأنى -

- صه يا نانا تاشا فأنا أحبك .

- لقد أحبنى هو أيضاً .

- لا تأخذينى بذنب غيرى .. لتكلم عن أنفسنا .. أنت وأنا

- ولكن أتعلم من أنا ؟

- أعلم .

- أتقبلنى كذلك .

- نعم .

- كفتاة لا تحيا إلا ليلاً .

- ص -

- وتعيش بعرضى جسمها عارياً أمام عيون شرهة . .
- لا تقولى ذلك . . لقد عرفتك طاهرة دائماً . . وهكذا
سأراك .

ومرت فترة صمت رهيبة لم يستطع أحدنا أن يقطعها
بكلمة . قامت ناتاشا فى سكون فتبعتها وخرجنا وأخذنا مكاننا
فى العربة ثم أوصلتها إلى نزلها وما يزال الصمت مستمراً ، ولعلها
كانت تفكر فى المجهول وفى عالمه الذى بدا لى حزيناً .
إحترمت سكونها فلم أحاول الكلام إلى أن أوقفت العربة أمام
مسكنها فنظرت إلى وقال .

- إلى الغد . . سوف أراك فى نفس موعد اليوم .

- بل إلى المساء . . سأتى إلى المرقص .

- لا . . لا أريد رؤيتك هناك .

- إلى المساء . .

وافترقنا .

« الساعة الرابعة صباحاً »

لقد ذهبت إلى المرقص كعادتي ورأيتها . كانت مريحة
حينئذ على غير عادة فصرحت لى بأنها سعيدة ومستقبل منى نخب
سعادتها الليلة ، ثم قامت واقفة وقادتني إلى باب عليه ستار
ودخلنا عمراً ضيقاً شبه مظلم ثم فتحت حقيبتها الصغيرة وناولتني
ورقة تبين أن من فئة الخمس جنيهات . . مر كل ذلك على
وأنا في دهشة من أمرها فابتسمت وقالت .

- سوف نشرب بهذه الجنيهات يا صديقي ؛ فاليوم عيد .

- لكن ! -

فردت على دون أن تترك لى وقتاً للكلام .

- لا تقل شيئاً . . أرجوك .

وأمسكت بذراعى وخرجنا وما زالت الدهشة تعقد لساني ؛

وبعد لحظات كانت الكؤوس أمامنا . .

وانقضت السهرة باختفاء الخمس جنيهات . . .

* * *

” ١٢ يناير في الثالثة

هذه ليلة من تلك الليالي التي عشتها هناك ؛ ومع ما دحزوب .

وربما أكون اليوم أكثر سعادة من قبل فهناك من يحبني وهو
يعرف من يحب .. ولكن هل هو يحبني حقاً ؟ لعل من الخير
ألا أفكر في ذلك .. لأعتقد أنه يحبني وفي ذلك ما يكفي ..
أو على الأقل ما يكفي ..

لقد شربنا ، وشربنا كثيراً .. ولكن ليس كما تشرب
إحدى أولئك « المتشردات » .. وهكذا قد يمكنني أن أحس
بأنني « طاهرة » .. تلك التي يعرفها يسرى .. آه .. لقد انقلب
إعجابي به حباً .. إني أحبه .. أحب كل شيء فيه .. »

* * *

« ١٣ يناير في الخامسة عصراً .

لقد رجعت الآن بعد أن قابلت ناتاشا في كارلتون كما
تواعدنا . حارلت أن أرد إليها الجنيئات الخمسة ولكنها
رفضت .. ورفضت بشدة ..

بحث لها بأشياء كثيرة وكان يجدر بي ألا أزججها بكلمة
مما قلت . أنبأتها بحديثي مع والدي عن تصميمي على الزواج
وسروره لذلك ؛ ولكن ما كاد يعلم أن الخطيبة روسية حتى

اكفهر وجهه وبدأ أكثر ما يكون حنقاً لما صار حتمه بأنها
راقصة .. لم يرض ؛ وانتهى الأمر بي إلى ترك المنزل فأخذت
حاجياتي إلى حجرة متواضعة قريبة من نزلها .
لم أتركها إلا بعد أن عرضت عليها أن تقبلي زوجاً ؛
ولكنها لم تجب ، فكررت طلي وعندئذ اغرورقت عيناهما
بالدموع ورجتني أن أفكر ملياً في ذلك .. »

* * *

« ١٣ يناير في الثامنة مساء

أهذه هي السعادة التي كنت آمل فيها ؟ لا بأس ؛ سأرضى
بالشقاء ما دام قد خبأه لي القدر ..

لقد كانت حياتي سلسلة من التعاسة .. ليست هذه المرة
الأولى التي أضدم فيها بخيبة أمل ؛ فقد ذقت البؤس مرة من
قبل .. وسأحتمله هذه المرة أيضاً ..

إن عقدي سينتهي بعد أيام .. لا أدري إذا كنت
سأجده .. »

* * *

» ١٤ يناير في منتصف الليل .

لا أستطيع الآن أن أستعيد أمام ناظري ما شاهدت منذ لحظات .. بل لا أريد أن أتصور من جديد ما حدث ؛ فقد كان ذلك مريعاً ..

ناتاشا .. تلك التي أعجبت بنبيلها وبراعتها .. بكبريائها وعزة نفسها .. تجالس كحلاً ملته الأيام وزهدت فيه .. تطلق الضحكات العالية وترمي في جوفها الكؤوس ، وتمسك بيده في تلك اللحظات التي تنتظر فيها النجدة من الشمبانيا ! . إلهي ؛ إنها ليست ناتاشا .. إنها فتاة أخرى ..

طالما حاولت أن أكذب عيني ؛ ولكن دون جدوى فقد كانت هي .. ولكنهما لم تكن تلك التي عرفتها .

رحلت أحرق فيها ، لعلها تشعر بوجودي أمامها ، ونظرت إلى ثم تجاهلني بعدئذ .. لم تلتفت إلى بل أخذت تراقص ذلك العجوز الذي احتضنها بشره وهو يتحرك معها بين الراقصين ؛ وقام أخيراً وتركها في مكانها تدخن سيجارة قدمها إليها بعد أن صاحفها وقد همس في أذنها بكلمة .. إتجهت نحوها وجالست

فقالت .

- آه ! . أهذا أنت ؟

- ناتاشا !

- نعم يا يسرى ؟

- لماذا تفعلين ذلك ؟

- أفعل ماذا ؟

- أنت تعرفين ماذا . .

- أوه يا صديقي . . إننى راقصة . . وأنت تعلم ذلك .

- لم تكونى كذلك بالأمس . .

- ربما كنت فى « هدنة » من العمل .

- ناتاشا ! . أنا لا أريد رؤيتك هكذا . .

- لقد بدأت تضحكنى يا يسرى . . هل نسيت من أنا ؟

- عرفتك تلك الفتاة الهادئة . . النبيلة . . تلك التي كانت

تشمئز مما تفعلين أنت الآن . .

- وهل يشمئز إنسان من السعى وراء العيش ؟

- سنعيش معاً . . ستكونين لى وأنا لك . . سوف لا نحتاجين

لذلك العيش الرخيص .. سنتزوج يا ناتاشا .
فقامت واقفة وهي تطفئ سيجارتها وكأنها لم تع ماقلت
ثم همست .

- آسفة يا يسرى .. يجب أن أذهب الآن ..
- أسمعت ما أقول ؟ . سنتزوج .
فضحكتم وربتت على كتفى وقالت .
- يا صديقي الصغير .. إنك لطفل ساذج ! .
- أنت ثملة ..
- ربما .. ولكنك دائماً طفل ظريف .. وساذج أيضاً ..
- أتكونين ناتاشا ؟
- ولم لا ؟ .

- لأنها لم تكن وضيعة .. ساقطة ..
وتركت المكان وأنا أحاول أن أبعد ما رأيت عن تفكيرى !!

« ١٤ » ينسأير فى الرابعة صباحاً .
إننى أتعذب .. وأى عذاب ؛ إلهى ..

لقد فعلت ما فعلت وكان قلبي يحترق لكل كلمة ففت بها . .
لقد خدعت نفسي واتخذت مظهراً قذراً ، وقبالت أن
أكون فتاة هـ وضيفة ومناقضة هـ كما نعتني يسرى .
لقد فعلت ذلك من أجله . . من أجله وحده .

طالبني تليفونيا بعد منتصف الليل . . استمررت في خطتي
التي ارتسمتها لنفسي وسرت على خطاها . . رجاني أن أقالبه
فعلبت منه أن يأتي إلى نزل في الواحدة . . وأتى . .

كم كانت سعادتي كبيرة وأنا أنتظره . . ولكنها كانت
سمامة يشوبها الحزن . . وكم حاول أن يستوضحني الأمر
ولكنني ألهيته عن انتظار الرد . . لقد استعملت أقصى ما يمكن
للرأة أن تقوم به لإغراء رجل . . ثم وهبته نفسي وجسمي . .
لم تقف مهمتي عند هذا الحد فقد أخذت الأجر بنفسي . .
كان من حقه أن يدهش وهو يراني أخرج حافظة نقوده وأخذ
منها جنيها ثم ابتسم وأقبله قبلة طويلة لم يبد حركة أثناءها . .
وخرج أخيراً دون أن يفوه بكلمة .

لقد فقدت مرة احترام رجل ؛ وإني أرجو أن تعود تلك

المأساة فأفقد جب يسرى واحترامه أيضا . . «

✧ ✧ ✧

« ١٥ يناير

... .. «

✧ ✧ ✧

« ١٥ يناير في الثانية صباحاً

عجياً أخذت أنتظر يسرى هذه الليلة .. أتى ذلك المعجوز

القدر وجالسته مدة وأنفق كثيراً ..

أيمكن يسرى قد بدأ يحتقرنى ؟ وهل سأحظى برؤيته قبل

أن أترك البلد ؟ أن أراه ولو عن بعد فهذا يكفينى ، وحسبى

أن يكون وجهه آخر صورة تنطبع فى خيالى وأنا أبتعد .. فى

طريقى إلى المجهول .. «

✧ ✧ ✧

« ١٦ يناير

... .. «

✧ ✧ ✧

١٦٥٠٠٠ ينابر

لقد اتصل بي يسرى تليفونياً ورجاني أن ألقاه في كارلتون
عصراً . . لم نمكث هناك غير ساعة تناولنا خلالها الشاي على
نغمات الموسيقى ولم يوجه إلى كلمة قط . . وافترقنا على أن
نلتقي في الليل في نزلي .

وأتى في الواحدة صباحاً . . ربما لا أعدو الحقيقة إن قلت
إنه عاملني كما لو كنت جماداً أمامه . . لم تتحدث ؛ فقد شغل
عن الحديث . وعند ما حان وقت الكلام تمدد على السرير
ساكناً ثم قام يستعد للخروج وفتح الباب . . وهنا ناديتـه
مبتسمة . لم يفهم ما أعنى فقلت .

- ألا ترى إنك طفل ساذج ؟

- ربما أنا كذلك في الواقع .

وكاد يخرج ولكنني لحقت به وأمسكت بذراعه وما زالت

ابتسم وقلت .

- لقد نسيت الأجر يا يسرى .

- نأشأ !

.. أوه .. إنس تلك الصورة التي علقت في ذهنك عنى ..
فأنا كالأخريات .. ألا ترى أتنى فى حاجة لأن أعيش ؟
أخرج حافظته وأمسك بجنيته رمانى به وأخرج ..
أنا سعيدة الآن .. ولكنها تلك السعادة التي لا يفهمها
غيرى .. »



» ١٧ يناير فى السابعة مساء

عدت إلى بيتى فاستقبلنى والدى بفرح عظيم ..
لم يثر قط تلك القصة المضحكة بل رحب بى وعفا عنى ..
لقد كان يحذر بى أن لا أفكر فى السقوط إلى ذلك العالم الذى
لا يعرف عن البراءة إلا اسمها .. ولكن الباطن شئ آخر ..
هو الدنس .. والرديلة ..

كنت أستطيع أن أتمادى فى حب هذه الفتاة لو لم تظهر
لى على حقيقتها .. لقد قاسيت كثيراً .. دون شك .. ولكن كان
يجب أن أتعذب .. لأستريح فيها بعد .. »



« ١٧ يناير »

لا أدري ماذا أفعل بهذين الجنهين .. إنهما يلهمان يدي ،
ويحرقان قلبي ، ويسدلان أمام عينيّ حجاباً من الغشاوة أرى
عليها صورتى .. كما كنت أمام يسرى فى تلك الأيام الأخيرة .
تاجرة ؛ تسلم البضاعة وتقبض الثمن .. بعد غد سأرحل وربما
أشفق بي القدر وجعلنى أنسى .. وأنسى .. ولكن هل سأنسى ؟
لو استطعت الإجابة على ذلك السؤال لوجدت السلوى
والعزاء .. لهدأت نفسى ولو قليلاً .. »

✱ ✱ ✱

« ١٨ يناير »

اليوم الجمعة .. استغرقت فى نوم عميق وربما أذهب إلى
السينما فى المساء . »

✱ ✱ ✱

« ١٨ يناير فى الثانية صباحاً »

أتى يسرى الليلة .. وتكررت نفس المهزلة .. وقد حمدت
الله على عدم رؤيته دموعى وقد اغرورقت بها عيناي وابتلت

بها الوسادة . نعم ؛ لقد بكيت طويلا في صمت ورحلت أقباه
بجنون . . قبلات أودعها كل ما في قلبي من حب . .

فكرت في انتزاع القناع عن نفسي ، ولكنني صمدت أمام
هذه الفكرة الجنونية . . لقد أعطاني يسرى الجنيمه قبل خروجه
وقبل أن أطلبه . . رجوته أن يجلس قليلا لنتحدث ولكنه
اعتذر بأن الوقت متأخر فطوقته بذراعي وأغرقته بالقبلات
ونخرج دون أن يلتفت إلي ، فذهبت إلى النافذة أرقبه وهو
يدخل سيارته التي ابتعدت بسرعة وهنا ارتيمت على فراشي
وقد خنقتني العبرات . . لقد ودعت رجلا أحبته وما زلت
أحبه . . »

* * *

» ١٩ يناير

... .. «

* * *

» ١٩ يناير . .

أنا الآن على ظهر الباخرة « . . » التي تبتعد ببطء عن بلد

من هو كل شيء الى الآن .

قد يكون ضميري مستريحاً حين أرى نفسي بعيدة عن أن
أكون ناتاشا النبيلة . . وكان خطاى أن اعتقدت في براءتي
ونسيت أنني مهما بعدت عن صورتي الأولى - تلك الراقصة
التي لا تشذ عن غيرها في شيء - فلا يمكن لعالم ساذج أن يظهر
لي شيئاً من الاحترام . . كنت دائماً راقصة . . والراقصات في
عقولهم الضيقة سيان . . لقد أنكروا علينا الحب ؛ وقد يكون
أصدق من حبهم ؛ نحن اللاتي نختار الرجل من المشآت ،
ونخلص له ولو اضطررنا لأن نبقسم للآلاف . .

أشعر بنشوة من السعادة عند ما أرى نفسي فتاة « ساقطة
وضيعة » ؛ تلك الفتاة التي لا يمكنها أن تأمل في حياة هي غير
جديرة بها ؛ فقد كُتب عليها أن تظل في عالمها وتحيا له . .
وتعيش فيه . .

وداعاً أيتها الأرض التي رجوت فيك السعادة يوماً . .
وداعاً أيتها الفتاة النقية التي كان لك الحق في الحياة قبل أن
تُقبري فيها . .

وإلى قناعك يا ناتاشا.. فهو لك وأنت له..»

✱ ✱ ✱

» ٢١ ينساير ..

ذهبت إلى المرقص فلم أجدها.. أخبروني أنها قد رحلت .

عجبا!.. كيف فكرت يوماً في زواج كك هذا ؟

إنها كالأخريات ..»

عاقبة.. ولكن !

وقفت السيارة الفاخرة أمام باب الحديقة الكبيرة ، وقد انبعث صوت « الكلاكسون » الضخم فهرعت الخاد� إلى سيدتها مرفيت هانم تعلنها بوصولها ..

ومرفيت هانم أرملة شابة ، فقدت زوجها منذ سنوات .. كانت واقفة أمام مرآتها فى حجرة الزينة ، تغطى شعرها الأشقر بقبعة عالية ، تساعدنا صديقتها دايانا هانم ؛ وما ان انتهيتا من ذلك حتى وقفت مرفيت تلقي النظرة الأخيرة على المرأة ، وقد لمعت عيناهما زهواً وهى تتأمل قسماى وجهها الجميل ؛ ثم التفتت إلى صديقتها فى ابتسام وقالت .

- اتأخرت .. أنا عارفه .

- على مهلك .. العريه سريعه .

- ايوه يامتى .. والشوفير جديد .

وفُتِحَ باب المنزل وظهرت السيدتان وقد أخذتا طريق
الحديقة وهما يمشيان الهوينى حتى اقتربا من السيارة ، فخرج
السائق وفتح الباب منتظراً .

توقفت مرفيت عن المسير فجأة وراحت تحقق فيه النظر ،
فقد رأت أمامها شاباً أنيقاً ، جميل الطلعة ، حسن الهندام في
لباسه الرسمي . . تستمر هو أيضاً في مكانه ، فقد شاهد أمامه
فتنة في سيدة قلما يقع النظر على مثلها . . وأحس أخيراً أنه قد
أطال النظر إليها فتدارك . . ولكن لم يدر ماذا يفعل . تقدمت
داينا هانم فدخلت العربة وتبعتهما مرفيت في سكون على غير
عادة ، وأخذ أحمد مكانه . .



كان أحمد شاباً ، دون الثلاثين . . طويل القامة ، نحيل
الجسم ، عريض الكتفين ، قليل الكلام ، إن فاه بكلمة قالها في
أدب ورقة . . أدهش كل ذلك مرفيت هانم ؛ فما كادت تعود
إلى منزلها حتى راحت تتحدث عن « شوفيرها » الجديد ،
وتسأل الخادم كيف عثر عليه خليل أفندي وكيل الدائرة . .

ولكنها لم تصل إلى ما يرضى فضولها فقد كان خليل أفندى
نفسه في حيرة من أمر ذلك الشاب الذى تقدم إليه فى الوقت
المناسب ليحل محل السائق القديم ..

لم يستطع الرفض بل قبله على الفور واتفق معه على
« الماهية » فضلاً عن المأكل والمسكن .. قبل الشاب العرض
وبدأ الخدمة .

مرت الأيام ولم يخرج أحمد من صمته ، وكان يصحب
سيدته تارة إلى زيارة صديقاتها وأخرى إلى متجر كبير ،
وأحياناً كان يقودها إلى السينما ليلاً وينتظر خروجها ليعود
بها إلى المنزل .. إلى أن كان عصر يوم جميل حيث خرجت
مرقيت هانم فى ثوب « سبور » وطلبت من الشرفير أن يلتقطها
درساً فى القيادة . أخذت مكانها بجانبه وسارت بهما العربة إلى
طريق هادى .. وهناك راح يشرح لها حركات آلات القيادة
المختلفة بينما لم تكن مرقيت لتكف عن التحديق فيه بنظرة
شاردة لم ينتبه إليها ؛ ثم قالت أخيراً فى شيء من العصبية .
« كفايه كده النهارده .. ودّينى الجنينه دى من فضلك .

فامثل أحمد وتقدم في طريق المتنزه القريب ، وسار طويلاً
إلى أن رجته أن يرجع بها إلى المنزل فأخذ طريق العودة
وما كاد يصل إلى منتصف الطريق حتى طالبت إليه أن يقودها
إلى « الكورنيش » فسار إليه في صمت استمر طويلاً حتى
قطعته أخيراً .

- أحمد . . إسمك إليه ؟

- فأجاب دون أن يلتفت إليها .

- أحمد برضه يافندم .

- بس ؟

- بس .

- لا . . قصدي اسم عيلتك مثلاً . .

- راضى يافندم .

- راضى ؟ ا دول في اسكندريه .

- لا يافندم . . في مصر . . دى أسره بسيطه .

- آه . . انت اشتغلت قبل كده ؟

- ايوه يافندم . . شوفير برضه .

- عند مين ؟

- عند . . عند جماعه يافندم .

- بلاش « يافندم » دى .

- افندم ؟

- قصدى أقول بلاش تكتر من « افندم » . بتعرفنى أوى .

- حاضر يافندم .

- وقف العربيه من فضلك .

ففعل وهو فى عجب من أمرها ثم نظر إليها متسائلاً فى

أدب فقالت .

- روح هات لى كاساتا من الكازينو ده . . وهات لنفسك

إن حيت .

فتركها واتجه إلى الكازينو ، وقد كان بعيداً عن المكان ،

وراحت تنتظر ، وفى حركة سريعة جلست أمام عجلة

القيادة ، وتقدمت بالسيارة تتبع أحمد فى ببطء إلى أن

وصل إلى الكازينو فوقفت ومرت فترة بسيطة خرج بعدها

ممسكاً بقطاعة من الكاساتا ، وما كاد يرى العربيه أمامه حتى

وقف وقد استولت عليه الدهشة فقالت له .

- تعالی ما تنفجعهش .. إزای ؟ انت مش عاوز کاساتا ؟

- لا یافندم .. مرسی ..

- الله ! .. انت تعرف فرنساوی ؟

- شویه یافندم .

- برضه « یافندم » ؟

- افندم ؟

- ماقلنا بلاش « افندم » دی .. یظهر انها عاجباك أوی .

- أظن ما فیش کلمه غیرها .

- لا .. فيه .. انت ساذج یا احمد .. یلاً بقی علی البيت .

* * *

قضى أحمد ليله فی التفكير وقد راح يستعرض فی خياله

حوادث اليوم .. لقد أحب مرثیت هانم .. سیدته ..

وفی فراشها الوثير أخذت مرثیت ، بدورها ، تستعيد أمانها

درس اليوم .. لقد وجدت فی أحمد شاباً مهندياً .. وراقبها منه

نخجله وقوته ..

لم تكن مرثيت من ذلك النوع الذى يتأفف من الاعجاب
بشوفير أو بمن دونها مرتبة ومقاماً . . . فهى لم تكن تنشد
سوى الرجل . . . مهما كانت صفته . . . وفى الواقع فلم يكن أحمد
أول من أعجبت به ، وقد لا يكون الأخير . . . لقد مر عليها
الكثيرون ، ولم يستطع أحدهم أن يحتفظ باعجابها لطويل . . .
ربما كانت تبحث عن شيء فيهم . . . ذلك الشيء الذى لم تجده
فى أحدهم ؛ فلم تلبث نسلتها بالواحد منهم غير وقت قليل حتى
يذهب ليأتى غيره . . .

عرف عنها أيضاً بعض الشذوذ فيما تفعل . . . لقد كانت
غنية بما لها وجمالها . . . فكان لها كل ما تريد . . . كانت كلمتها
هى القانون ، وإشارتها هى الأمر النافذ . . . لم يحدث مرة أن
خالفها أحد رأياً . . . كما لم تنزل يوماً عن كلمتها . . .

لم تحاول إخفاء تلك الناحية الضعيفة منها فأطلعت صديقتها
على إعجابها بشبابها الجديد ، فلم تجب دائماً وكانت تتطلع إلى
الحديقة من النافذة فسألتها مرثيت .

- إليه ؟ ما تقولى حازه ؟

- حاقول إيه ؟ مبروك ياستي . . يعني هو مش حاقول
زى غيره ؟ . أهو خدي لك معاه كام يوم ويحلمها ربنا .

- مين يعرف !

- إيه ؟ ! انت مش قصدك يكون بصحيح المره دى ؟

- أنا باسأل نفسى .

- كأن المسأله فيها سؤال . . انت آخر واحد تحب .

- وليه ؟

- أظن انت تعرفى تجاوزى على كده أحسن منى . لكن

انت عملتى طيب والله . . أوعى تحبى . . يعني هو إيه الحب ؟

غير دوشة دماغ وكلام فارغ . . إلا أنا أحبك أوى . . وأنا

أحبك ياروحى . . تطلع روحك يابعيد . . رايحه تعملى إيه

بالحب . حايابسك فستان جديد ؟ حايوكلك بتى فور ؟

- ربنا يوعدك يادائنا .

- لا يا حبيبتي . الشر بعيد عتنا . بس أوعى أحمد بتاعك ده

يكعبلك ويقل عقلك وتحببيه . حاكم الهزار بجر الجدد . .

* * *

إنقضت فترة طويلة وأحمد قانع بعمسسه ، ولو أنه قد عهد
في سيدته نزوات غريبة لم يستطع فهمها . لقد أحبها وقتن بها ،
ولسكن في صمت . . لقد تبين له أنها تميل إليه ولسكنها كثيراً
ما كانت تتظاهر بالقسوة عليه فتشيع بوجهها عنه في كبرياء . .
إنه لن ينسى ذلك اليوم الذي سافرا فيه إلى القاهرة . .
لقد كان يقود السيارة وهي بجانبه ؛ وفي منتصف الطريق
الصحراوي الطويل صادفوا عربة قد قُلبت على الرمال ،
فتوقف عن المسير ونزل واتجه إليها ؛ وهناك أخذ بيد من فيها
من سيدات وصغار ، استعصى عليهن فتح الباب ؛ وعرض عليهن
أن يستصحبهن بالعربة إلى استراحة « شل » فقبلن شاكرات . .
ولكن ما كادت مرقت هانم تعلم بذلك حتى اكفهر وجهها
الجميل وقالت له في غضب ظاهر . . بعيداً عن الآخرين .

ـ وانت مين قال لك تجيبهم معانا ؟

ـ دول ستات يافندم . . واعتقدت ان حضرتك مش

حاتر فضي . .

ـ طيب . . وان رفضت ا

- امرك يافندم .

- المرّة دى مملش سيدهم . مره ثانيه ماتبقاش تتصرف

من نفسك . ماتبقاش انك شوفير . . . وبس .

ومر ذلك اليوم بسلام .

وحدث ما هو أعجب من ذلك . . زارته يوماً فتاة رشيقة

في حجرتها بالحديقة ؛ ولمحتها مرقيت هانم وهى تخرج مع أحمد

فنادته وسألته عنها فكان جوابه الوحيد .

- أختى يافندم .

- اختك . . العيب اللى فيكم إن أقرب كلمه على لسانكم

فى حاله زى دى هى « أختى » . ليه ماتكونش بنت عمى ؟

ما اعرفش .

- الأخت ماتبقاش أبداً بنت عم .

- ده كلام كويس . لساكن بلاش تقوله لى أنا . . أنا مش

عاوزه حاجات زى دى فى بيتى من فضلك .

فأجاب فى برود .

- حاضر يافندم .

.. والغريب إني مش عارفه إيه اللي عاجبك فيها !

.. كلها يافندم .

.. وكان بتقول كلها ؟ اسمع .. أنا ما احبش اسمع الكلام

ده .. ارجوك تمشي .

وابتعد عنها دون أن يرى أصابعها تضغط بشدة على
مذيلها الصغير وتكاد تمزقه .

وفي مساء ذلك اليوم ، كان عليه أن ينتظر أمام الباب حتى
منتصف الليل حين خرج من المنزل نفر من الأصدقاء
والصديقات ، ودعتهن مرقيت إلى عسراتهم إلا واحداً منهم
بقي معها .. وراحا يتنزهان في الحديقة ويمران من وقت
لآخر أمام الباب الحديدى الذى جلس وراءه أحمد يتسلى
بقراءة مجلة ..

لم يكن يفقه كلمة مما يقرأ .. كانت مرقيت دائماً أمامه
بوجهها الضاحك .. الساخر .. ووجه آخر سخييف ؛ يحظى
برفقتها والتنزه معها ..

إنه لا يدري كيف يمكن لمثل هذا المخلوق أن يحوز

لعجاب مرقيت ا... ورجأة قطعت عليه حبل تفكيره فنادته قائلة .

- واصل من فضلك عزوز بيه وبعدين ودّي العربيّه الجراج .

وهنا التفت عزوز بك إلى مرقيت وقال بالفرنسية .

- سائق وجيه يا مرقيت . . لاني أحسده . .

فابتسم أحمد في خبث بينما قالت مرقيت في حنق .

- بونسوار عزوز بيه .

وفي صباح اليوم التالي نادت سائقهم - وكانت غاضبة ثم

قالت .

- ايه حكاية اءبارح بالليل ؟

- حكاية ايه يافندم ؟

- ماتتجاهلش . عزوز بيه كلمني في التليفون . إزاي يدّيك

ربع ريال بقشيش تاخده منه وتلزقه على أورطه وتمسكه من

ودانه وتجره على باب البيت ؟ حصل والا لا ؟ ؟

- حصل يافندم .

- وكن بتعترف ؟ ازاي تعمل كده ؟

- شكه مش عاجبي يافندم .

فذهب عنها الغضب ، وضحكت في دلال وسألته وهى
تقترب منه .

- وانت بتعمل كده مع كل واحد مايجبكش ؟
وفى تلك اللحظة ظهر عزوز بك وكأن الأرض قد
انشقت وأخرجته من جوفها ، فاستقبلته مرفيت مبتسمة
وأمسكت بذراعه وألقت نظرة دلال على أحمد وسارت مع
عزوز بك الذى راح ينظر إليه بغیظ مكثوم . . وكان أحمد
يرقب ما حدث صامتاً . . كمادته .

إتجه إلى حجرتة ، واستلقى على سريره منصرفاً إلى التفكير . .
وتساءل هل هو يحب مرفيت حقاً ؟ وكان الرد القاطع أنه لا يحبها
وان يحبها . . ولا يدري إن كان صادقاً أم هو يخدع نفسه . .



جلس أحمد جوار الباب كمادته ، بينما انبعثت الأنوار من
نوافذ البيت . أخذ النسيم يبعث إليه بموسيقى التانجو الراقصة
فاستسلم لحلم جميل أيقظته منه سيدة جميلة همست فى أذنه .
- أحمد . . تعالى معايا . . أنا عارف الحكاية . .

- لا . ما اقدرش يا ألفت .

- ليه ما تقدرش ؟ كل الموسيقى دي ما تجذبكش !

- أنا لا بس بدلة الشغل . ما يصحش ادخل بيها .

- خليك سبور . . يلا قوم .

أخذت بذراعه فتبعها في كسل . وبعد ثوان كانا بين

الراقصين .

دهش الجميع لرؤيته واتجه عازز بك إلى مرثيت هانم

وهمس في أذنها بكلمة فالتفت إلى الراقصين ورأت أحمد

فتملكها الغضب ، وقامت واقفة ثم جلست في عصبية ظاهرة

وانتظرت حتى انتهت الرقصة فاتجهت إليه وأمرته أن يتبعها

إلى « السلامك »

- انت مين سمح لك تدخل البيت ؟

- الموسيقى جميله يا فندم .

- وعاشان سكده دخلت وتيجراً وتطلب واحد هانم

من حنيوفي !

- ايوه يا فندم . دي بنت خالتي .

- وعاوزني اصدق الكلام ده ؟
- العفو يا فندم ، أنا ارجو كي تصدقيه .
- اطلع من فضلك وخد مكانك على الباب .
فتردد برهة ثم اقترب منها وقال .
- مرفيت -
فقاطعته بحدة .

- انت شو فير جرى . . ارجوك تمشي . .
فتركها وخرج . وفي الصباح عثروا على كتاب يعتذر
فيه عن تركه الخدمة . . مع رباين ماهية اليرمين الباقيين
من الشهر . .

* * *

أدركت مرفيت هانم بعد خروج أحمد من خدمتها إلى أي
حد كانت تحبه . . لقد تبين لها أنها أغرمت به دون أن
تشعر . . وراحت داينا هانم تحاول تهدئتها وأخذت تشجعها
على نسيان ما فات . . ولكن هل لها أن تنسى حقاً ؟
لقد أرتمت على فراشها ، تنشج والدموع تنهمر من عينيها

الجميلتين ، ولم فيجد رجاء دايماً لها بعدم التفكير في تلك
« الكوميديا » الصديقية . . وعبثاً حاولت أن تقنعها فقد كانت
تعتقد بصدق حبها لأحمد . .

كم كانت قاسية معه ! فكثيراً ما عذبتة من وراء قناعها
الذي كان يحلو لها أن ترتديه أحياناً حتى تخفي ميلها إليه وربما
كان يطيب لها أن تعذب المسكين وتراه يتألم . . يرضخ
لأمرتها ويسكن لإشارتها . .

لقد مرت عليها الفرصة الذهبية قبيل خروجه من خدمتها . .
لقد ناداها باسمها وربما كان يريد أن يبوح لها بحبه ولكنها
حالت دونه والنطق به . . يالها من غيبة . . وبالياتها تركته
يتكلم . .

ولكن هل يمكن أن يجرها دون عودة ؟ وهل سترها ؟
لقد مثل هذا السؤال في خاطرها ثم راحت تبكي من جديد ،
ولو أن الأمل كان يماً فؤادها . . فقد هتفت قائلة بصوت
متهلج . .

حـايرجـع . . ضروري حـايرجـع . .

- أتفتكرى ؟

- متأكده



ومرت أيام . .

وكانت داينا تطل من النافذة ترقب الطريق وباب
الحديقة . . طال وقوفها وفجأة سمعت « كلاسون » عربية
وقفت أمام الباب فابتسمت وذهبت إلى مرقيت وأمسكت بيدها
وجرت بها والآخرى في دهشة . .

وفي طريق الحديقة كان جواب داينا الوحيد على اسئلة
مرقيت المتتالية .

- عندي مفاجأه لك .

واقتربتا من الباب وعندئذ خرج من العربيه شاب أنيق . .
لم يكن غير أحمد « الشوفير » . صعدت مرقيت ولم تفه بكلمة بينما
قالت داينا .

- أقدم لك أحمد راضى بيه من أسرة راضى فى اسكندريه
وابن خاله ألفت . قابلته عندها صدفة من يوم والحكاية كلها

انه اتراهن مع اخته - الى شوقيها مرّة خارجة من
عنده - انه يقدر يستغنى عن ثروته لمدة شهر . . وأظنه
ينجح في كده . . والا ايه ؟ . . اتفضل يا احمد بيه . .
لم تفه مرثيت بكلمة بل بدا عليها الذهول وهي تنظر إلى
أحمد ثم قالت أخيراً وكأنها تخاطب نفسها .
- مش هو . .

وجرت نحو المنزل وتركتها وقد استولت عليهما
الدهشة . . .

هل تنفيا..؟ نفسم.. ولا !

كانا اثنين .. هي وهو ..

وكانا يدرسان الحقوق في جامعة واحدة ونفس الكلية ..
يقع منزلاهما في شارع واحد ؛ لا يبعد أحدهما عن الآخر
سوى خطوات قليلة .. وقليلة جداً ..

طالما تقابلا سوياً عند الذهاب إلى الكلية أو العودة منها ..
يترك منزله في الثامنة والنصف ليقابلها بعد دقيقة أمام بيتها
فتسير وهو في إثرها وكلاهما صامت حتى يدخل المصعد
ويعودا سوياً في نفس الطريق ونفس الموعد .

لم يجسر على بدء الحديث معها ، فقد كان خجولاً يقنع بتلك
النشوة من السعادة عند رؤيتها في طريقه والنظر إليها أثناء
المحاضرة ثم التفكير فيها إذا ما خلا إلى نفسه ليستذكر

ما استمعناه من درس الأستاذ ويستعيد ما سر عليها معنا من
حوادث اليوم .

كان سعيداً ، لا يطمح إلى أكثر من نظرة منها عند
خروجها من باب الحديقة ، وتلك التي كانت تودعه بها عند
عودتها إلى البيت وكأنها وداع للقاء الغد . . الغد البعيد
الذي كان ينتظره ، ويعد ساعاته . .

وربما كان أبغض الأيام إليه هو يوم الجمعة ؛ فلا لقاء
هناك . . لقد كان يمقت ذلك اليوم ويتمنى لو لم يكن ، وأعله
مكان يسخر منه فيأني كعادته مرة في كل أسبوع مداعباً
صديقنا الشاب . . تلك الدعابة السخيفة التي تقبض صدره
طيلة يومه وليله . . ولا يبقى له آخر الأمر إلا عزاءه الوحيد . .
في أمل لقاء صبيحة السبت ؛ وما أعذب اللقاء بعد الغياب . .
ولو كان غياب سويعات . .

كان يحدث أحياناً أن تتأخر دقائق عن موعداً فيتسكع في
مشيته ويقف بين هنيهة وأخرى ينتظر ظهورها إلى أن تطالع
عليه بقاتمها الممشوقة ، ووجهها المحجوب ، تعلوه نظرة اعتذار

لطيفة ، فيلقاها بابتسامة و تسير أمامه وهو يتبعها .. إلى الجامعة ؛
ككل يوم ..

وكان يحدث أيضاً أن يتأخر لحظات ؛ فتنزه قليلاً في
حديقة دارها تقطف وردة أو تداعب أغصان « الجواقة »
إلى أن تراه في الطريق ، فتسرع إلى الباب لتلقاه بابتسامة
وتتقدمه .. شأنها في كل يوم ..

وكم حدث أن تخيب أحدهما يوماً أو أياماً - وما كان
أكثر غيابها .. فيستشعر الوحشة وترسم على وجهه سحابة
من الكتابة لا يطردها سوى أمل اللقاء في الغد ..

وتوالت الشهور على ذلك الحال إلى أن حل صبح يوم
جميل ؛ إرتدت فيه ثوباً أبيض فبدت وردة يانعة على غصن
ما زال يبحث إليها بالحياة .. واسترسلت جدائلها الشقراء على
كتفها يعيث بها النسيم ، ويداعبها بمرح أغدق عليها سحراً ..
طالما ودّ لو يراها دائماً على تلك الصورة وفي ذلك الثوب
الأيضض الضاحك .

رآها الفتى هكذا وقد تقدمها بخطوات ووقف عند مفترق

الطريق يتقرب .. وما كادت تقترب منه حتى ابتسم قائلاً في
شيء من الجرأة .

- لقد تأخرت اليوم قليلاً !

فابتسمت وأجابته مُطربة برأسها في خجل .

- لعلك أنت الذى بكرت .

- فى الواقع .. وعلى كلِّ فأنا سعيد .. وكثيراً ما انتظرت

هذه اللحظة ..

- وأنا أيضاً ..

راقت للفتى صراحتها ولم يشعر بقدميه وهما تقطعان

ذلك الطريق القصير المؤدى إلى الجامعة .. والذى بدا له

قصيراً حقاً .. وقصيراً جداً ..

- إذن لقد انتظرنا سوياً هذه اللحظة .. وليتها أتت

منذ مدة ..

قال ذلك ونظر إليها فأجابته .

- إن نهاية الدراسة لم تدن بعد .

- وليتها لا تأتى قط .

- إن الامتحان مزعج دائماً !

- لست اتكلم عنه . إنما نقرب من الكلية .. موعدنا عند

العودة .

وفي طريق العودة سارا يتجاذبان حديثاً عذياً وسألها

قبل أن يفرقا عن موعد اللقاء فأجابته .

- غدا .. الجمعة في الساعة الخامسة ..

- الجمعة !

وارتسمت على شفتيه ابتسامة هي مزيج من العجب

والسخرية فقالت له .

- علام الدهشة ؟

- لا .. لا شيء . إنها فكرة طارئة .

ثم صمت برهة وقال لنفسه هامساً .

- كنت أكره ذلك اليوم .. لقد كان قاسياً عليّ ..

لم يذق طعم النوم في الليل بل انتقل بخياله إلى عصر الجمعة

وانقلب ليله نهراً .. كان جالساً معها في حديقة واسعة ،

يتناجيان ويتبادلان حديثاً حلواً .. حديث القلوب ..

وفي الصباح الباكر لم يستطع البقاء في المنزل فقد كان
يصعب عليه انتظار الساعة الخامسة بين جدران أربعة ؛ فخرج
ولم يرجع إلا قبيل الخامسة ..

كانت دهشته عظيمة عند ما شعر بحركة غير عادية في
الطريق ورأى سرادقاً كبيراً ؛ وقف وقفة جبارة يعلن أن
هناك من كان وولى .. سأل الفتى فعرف ..

وحانت الخامسة فظهر نعلش أبيض .. نفس اللون الذي
كان يتعشقه ولكنه رداه من نوع آخر .. رداه أبيض
حزين .. لقد كان نعشها ..

وسار وراءها كما كان يسير .. إلى الجامعة .. جامعة
أخرى .. !

هل التقيا ؟ ..

نعم .. ولا ! ..

الذكرين ؟

كان عصرأ ضاحكاً من ربيع باسم ..

بدت الورود جميلة على أغصان يداعبها نسيم مشاكس ،
فاهتزت له في نشوة ودلال ، وظهرت حديقة « البوريثاج » في
ثوب مرجح ، أسبغ على المكان حياة وروعة ، طرب لها قلب
الفتى وقد دخل بخطوات بطيئة متجهاً إلى ركن منعزل ، وأخذ
مجلسه وهو يتلفت حوله في اضطراب بدا أكثر ما يبدو
عند ما راح يشعل السجائر الواحدة تلو الأخرى دون أن
يتم تدخينها ..

كانت الساعة الخامسة والنصف ولم يبق على الموعد سوى
نصف ساعة .. ذلك الموعد الذي اتفق عليه مع ما جسدنا من
قبل .. فهل يا ترى ستحضر ؟ وهل ستذكر العهد وتأتي
للقائه كما وعدت ؟

لقد تذبأ منذ تعارفا أنهما سيتهخاضمان يوماً .. وسيفترقان ؛
وربما كان فراقاً لا رجعة فيه .. فراقاً لا لقاء بعده .. فكان
أن تعاهدا على اللقاء بعد شهر من يوم الخصام مهما كان سببه
والدافع إليه ..

إنه يذكر ذلك ولا ينساه . أجل إنه لم ينس بعد ذلك
اليوم الرهيب الذى افترقا فيه فعاد إلى منزله كئيباً تفساً ،
يدفعه أمل ضعيف هو إلى السراب أقرب .. ويلعن جنوناً
قاده إلى الغضب والعراك .. ولو تروى قليلاً

لكن لم التفكير فى ذلك ؟ أمامه دائماً الساعة السادسة التى
طالما انتظرها شهراً عاشه بأمل رؤيتها فى هذه اللحظة وذلك
المكان .

.. لم يبق أمامه سوى ربع ساعة .. ولكن كيف يقضى
تلك المدة الطويلة .. كيف لها أن تمر فتفسح للسعادة مكاناً فى
قلبه حين تحضر ماجدا .. ولكن هل ستحضر حقاً ؟ ! .

إنه لعجيب هذا السؤال .. يحول بخاطر الفتى فتسرى الرعدة
فى جسمه ثم ياقى نظرة على الباب مترقباً .. منتظراً دائماً ..

لقد تمنى لو أنه راح في غيوبة طويلة يقوم منها ليرى ماجدا
أمامه . . لميراها أو لا يراها فإن انتظار السعادة أو الشقاء
لا شد وقعا من حلولهما . .

ليتها كانت السادسة . . وليتهما قد اتفقا على اللقاء قبل
السادسة . .

لقد حل الميعاد . .

إزداد قلب الفتى خفقانا واستولى على كيانه ضعف شديد . .
إتجه بكل حواسه إلى الباب . . وأخذ يحدق النظر فيه ؛ تثيره
كل همسة أو صوت مقبل من هناك .

إنه يشعر شعوراً خفياً بأن ماجدا قد وصلت . . وصلت
إلى الباب الخارجى . . انها تسير في الردهة . . والصالون . .
ها هو يسمع وقع أقدام آتية . . لقد فتح الباب . . إنه الخادم ! .
ونجأة سمع صوتاً عذبا يناديه باسمه . . إلتفت إلى يمينه فرآها .
عُقد لسانه ولم يفهم بكلمة . وقف وكأنه لم يكن ينتظر ذلك
اللقاء . بهت وقد جمد في مكانه ثم تحركت شفتاه أخيراً فقال
وكأنه يخاطب نفسه وهو في شك مما يرى .

- لقد أتيت !

- من الباب الخلفى .. ألم نتعاهد على اللقاء ؟

- نعم .. نعم ؛ لقد تعاهدنا !

ثم جلست فجلس ، وابتسمت وراحت تجول بنظرها لتنعم
بالطبيعة الباسمة حولها وهنا رآها الفتى جميلة .. بل أجمل مما كان
يراهها من قبل .. بشعرها الأشقر الذهبى ووجها الفاتن
وابتسامتها المرححة .. عجباً ! إنه ليخيل إليه أنه يراها لأول مرة ..
زهرة يانعة تفتحت عن فتنة سحرته وأخذت بلبه ..

- كأني أراك غريبة عني ..

- كلا يا صديقى .. نحن مازلنا كما كنا ؛ فأنت أنت جلال
ولو أنك الآن لم تعد ذلك الشخص القاسى الذى رأيتَه آخر مرة .
- وأنتِ أيضاً .. لقد كنت قاسية معي ..

- أوه ! لقد كان يوماً !

- نعم . لقد كان يوماً .. وإني لا تساءل لم كان هذا الخصام ؟

- لا أدري فى الواقع .. طالما تساءلت عن الدافع ..

ولكننى كرهتك فى هذا اليوم وكنت دائماً أحاول أن أرى

فيك جلال الذي عرفته من قبل . . أتذكر حين رأيته أول مرة ؟ لقد أحببتك ولو أنني كنت أتمنى أن أكرهك . إنني جاهدت وبذلت كل ما أملك من قوى فلم أستطع .
- ربما قد نجحت . . فإن نظراتك لي في المرات التالية كانت قاسية حقاً .

- إذن فقد نجحت في أن أخدع نفسي .
- وكيف ؟

- لقد كنت مع عايده عند ما رأيته للمرة الأولى في ردهة كازينو « سان استفانو » . . لا أخفيك أنها أثارت في نفسي عوامل الغيرة والحسد فقممت عليها لأنني . . لأنني وجدت فيك الرجل الذي كنت أنشده . .
- مجنونة !

فشردت نظرتها وقالت وكأنها تخاطب نفسها . .
- ربما . . لقد كرهت عايده كرهاً شديداً .
- وعند ما عرفتها ؟

- أحببتها وعرفت السعادة من تلك اللحظة .

- أتذكرين يا ماجدا ذلك اليوم ؟ لقد راقصتكَ مرات
وكنت في كل مرة لا أجرو أن أصارحك بحبي .. وعند
ما صاحتُك عند الخروج فعلت ذلك .. لقد كان يوماً
يا صديقتي !

- وهل أنساه ؟ فأنت قد أتيت إلى حفلة عيد ميلاد عليّة
مع عايده .. كنت حينئذ مع صديق تتحدث والجميع
يرقصون .. لقد قُدمتُما إلى .. الأنسة عايده (...) وشقيقها
جلال .. أوه يا صديقتي .. لقد وليّ الكابوس عن قلبي .. لقد
ابتسمت لي الحياة وكدت أطلق ضحكة عالية تحمل كل ما أشعر
به من فرح وسعادة ؛ ولكنني تداركت نفسي وصمت ..
أتذكر يا جلال ذلك التانجو الذي رقصناه مرتين ؟ ه السماء
الزرقاء .. لقد اشتريته في اليوم التالي ولأول مرة وجدت أن
السماء حقيقة زرقاء .. رحت أنظر إليها وأحاول أن أستعيد على
صفحتها ذكرى الليلة الماضية .. وهكذا رأيتك وعشت معك ..
- لم أترك هذه الأسطوانة لحظة دون أن أستمع إليها في
الشهر الذي اقترقنا فيه ..

- أهو الحنين ؟

- نعم . الحنين إليك .. إلى أيام مضت .. إلى كل شيء
يذكركني بك .. بوجهك .. بشعرك .. بابتسامتك .. إننا لم
نفترق يا ماجدا .. لقد كنت معي دائماً بالرغم من كل شيء ..
قالت بحبث وهي تعرف الجواب .

- ولم اقترقنا إذن ؟

- لم ؟ ؟ لا أدري ..

- وهل سنتخاصم يوماً ؟

- أجل ؛ لا مفر من ذلك وسيكون اللقاء هنسا بعد شهر
من يوم الخصام .

- شهر ! إنه كثير ..

- إذن ! ليكن أسبوعاً .

* * *

مضت ساعة عاشاها في الماضي ..

وخرجا من مكان دخلاه متخاصمين ..

من الهما

« فكرة خفيفة لمسرحية »

« المنظر : ردهة فيلا في عزبة . الأثاث بسيط ولكنه مريح . الباب الكبير في صدر المكان . توجد آلة تليفون على الحائط . على يمين الباب ويساره بابان يقودان إلى الحجرات الداخلية . يتوسط المكان مقعد كبير وبضعة كراسٍ ومائدة للأكل .

الأشخاص :

فيفي : في السادسة عشر من عمرها . رشيقة وجميلة .
نايلة : ابنة عم فيفي . في العشرين . ابنة صاحب الفيلا .
مرحة و « هودرن » .

أمينة : شقيقة نايلة الكبرى . في الخامسة والعشرين .
رزينة .

أم السعد : قروية في الأربعين . الخادمة .

رشدى : فى الثامنة عشر . شقيق نايلة وأمينة . عصي .
مشاكس .

شوقى : فى السادسة والعشرين . لبق فى حديثه .
الشيخ طنطاوى : قروى . ناظر الزراعة . فى الستين
من عمره .

حدثت وقائع هذه المسرحية فى وقت الصيف .

الفصل الأول

المنظر الأول

« الوقت في التاسعة صباحاً »

يدخل رشدي مرتدياً « البيجامة » والصابون على ذفته والغوطة حول عنقه
ويسمع صوته قبل الدخول وهو ينادي «

رشدي - نايله . . نايله . . بصوت مرتفع » نايله . .

« يفتح الباب الأيمن وتظهر أمينة بملابس النوم »

أمينة - إيه ! . فيه إيه ؟ كده تقوم من نومنا على الدوشه ؟

رشدي - فين نايله ؟

أمينة - أنا عارفه فين ؟ يمكن خرجت .

رشدي - واعمل إيه بقي دلوقت ؟ حطت فين دراستاني وممكنه

الحلاقه والأمواس ؟

أمينة - ابقى اسألها هي .

رشدي - والله عال ؟ وأظن أفضل على كده . . الصابون في

وشي لغاية ماتيجي ! يعني كنت لازم اسمع كلامها

واسيدها تدخل الي بتسموه الحتام ده قبلي وترمي

حاجاتی بره کأنها بتضایقها ؟ مش ناقص إلا ترمینی
أنا کأن .

أمینه - استنی لما أروح أدور لك . أنا عارفه حاطته فین ؟

« تخرج من الباب الأيسر ثم يفتح الباب الأوسط وتدخل نائلة وفيفی »

رشدی - اهلا وسهلا . . ماهو لسه بدری .

نائلة - وانت مالك ؟

رشدی - طبعاً وانا مالی . . هو أنا أكون ایه هنا ! ولا حاجه
بالطبع . ولا حاجه .

نائلة - وایه طلع فی دماغك وخلاک تسیب الصابون ده
على وتشك ؟

فيفی - تصدق یا رشدی إن دقنك دلوقت أبيض شويه من
دقن الشيخ طنطاوی ؟

رشدی - « محاولا الضحك » هاهنا . . بس لو تريحينی من
النكت دی ؟

فيفی - قليل الذوق !

رشدى - مرسى . « نايلة » فـين يا ست ممكنة الحـلاقة ؟
رمتيها فـين ؟

نايـلة - وإيه عرفنى ! حـاـعمل لإيه بممكنة الحـلاقة بتاعتك ؟
« تدخل أمينة »

أمينة - أهى فى الحمام .. تانى مره ابقى فتح عينيك .

رشدى - فى الحمام ! ؟

أمينة - ايوه فى الحمام .

رشدى - أنا باقول لكم البيت ده مغفرت .. والله مغفرت .

نايـلة - امشى .. روح نضف نفسك .

رشدى - نايـله .. بقى اسمعى ..

فيفى - تعالى يا نايـله .. احنا سايبين له البيت .

رشدى - لا .. لزومه لإيه ؟ أنا سايبك وسايبلـكم البيت .

« يخرج من الباب الأيسر وحينئذ يرق جرس التليفون فيهجم عليه
الجميع ويأتى رشدى . تمسك لايـلة السـاعة »

رشدى - نايـله . هاتى السـاعه .

نايـلة - « لا تهتم به » الو .. الو .. ماما .. ازيك يا ماما ..

حمد الله على السلامه .. عال .. كريسين .. نعم ؟

أُمِينَة - « تناول الساعة » بونچور يا ماما .. بخير .. الحمد لله
لله .. قضيتي وقت كويس في مصر ؟

رشدی - ناولینی یا اُمینَة .. « يزاحمن فندفعه فيفي بيدها »

أُمِينَة - بتقولی إيه يا ماما ؟ على صوتك شويه . لا . احنا
عاوزين زجع .

رشدی - وحالا ..

أُمِينَة - طيب . مادنا حانقعد هنا كام يوم ابقي ابعثي فتحيه
تخدم علينا . « ينتزع رشدی الساعة من أُمِينَة »

رشدی - مامی .. إزیک .. انا رشدی . « تنغير ملامحه ويظهر

عليه السخط » .. أوريثوار . « ينظر إليهن بغيظ » .. يعني

المادة ما تنتميش إلا لما آجي أنا أتكلم .. يعني

مافيش فيكم كلام غيري أنا المسكين البائس ..

مافيش غيري أنا ..

نايلة - ها ا. زعق بقى .

رشدی - لا يا ستي .. مش حازعق . أنا عارف إني قاعد على

قلبك هنا .. أنا مش عارف كان ذنبى إيه لما يرمونى
معاكم هنا .

أمينته - رشدى .. يلاّ اعمل التواليت بتاعك وخليك ذوق .
رشدى - اقول لكم ؟ أنا ساييكم . مانا كنت ساييكم إيه بس اللى
رجعنى .. « يخرج وتتبعه أمينة »

فيفى - يلاّ كمتلى حكايتك يا نايله .. قوليلى هو شكله إيه ؟
نايلة - فكّر ينى أنا كنت با كلمك عن أى واحد فيهم .
فيفى - طالب الهندسه اللى قابلك عند ليلى .

نايلة - آه .. تصدق يا فيفى إن سعاد اتغاضت ليلة ما كلمنى
وقالت لى مش عيب يا نايله تعملى فى كده ؟ ده كان
بيجربى ورايا . فضحكك وقلت لها أهو عندك خديه .
طبعاً أنا كنت متأكده إن لا هى ولا أشطر منها
يقدر يأثر عليه .. تصورى يا فيفى قال لى إيه ؟
أنا كنت فين يا نايله طول المده دى قبل ما اعرفك .
أقدر أقول لك إنى من يوم ما تولدت لغاية النهارده
كانت حياتى فاضيه وبس دلوقت بدأت أشعر إنى

اتخلقت من جديد ولما شففتك قلت لنفسى آه .. آدى
الشمس .. القمر .. النور .

فيفى - صحيح قال لك كده ؟

نايلة - هوه هوه . واكثر من كده كان .

فيفى - « باهتمام » وبعدين .

نايلة - إلا على فكره انت سمعت التـانـجو الى عند ليلي ..

اسمه .. اسمه ايه ياربى ؟ ايوه « ايليزيون »

فيفى - ايوه أعرفه .

نايلة - أهو على نغماته رقصت معاه . وفي نص الاسطوانه

بص لى وسألنى إذا كنت أنا الآنسه الى شافها فى

الرقيرا من سنتين فكنت عاوزه اكذب عليه واقول

له ايوه ولكنى قلت له لا فقال لى إنه من ساعة

ما شافنى قال لنفسه ايوه .. أهى دى الى كنت

بادور عليها .. أهى دى مثلى الاعلى .. كل ده وسعاد

قاعده تزغرى بعينها واستهيا لها تاكنى .. تعرفى إنه

من يومها وهي مخاصماني وقالت لي كفايه عليك
الى عندك .

فیفی - کان قصدها مين ؟

نايلة - علاء الدين ومعين ورفعت . طيب دول حكايتهم انتهت
واحنا دلوقت أصدقاء زى الاخوات مع بعض .

فیفی - « تسرح بفسكرها وتنظر إلى الأمام » تعرفي يا نايلة أنا باتمنى
أكون زيك كده .. أدخل في صالون كبير وفيه
ناس كتير .. يقوم ده ويسلم على .. وده .. وده .
واقوم ارقص مع واحد طويل وجميل . وكل
القاعدين يتهافتوا على .. ده عاوز الرقصه دى . وده
عاوز الرقصه التانيه . وأنا قاعده كده ومش مهمته
بيهم . امتي يحى اليوم ده ؟

نايلة - انت لسه صغيره على كده يا فيفي . طول ما مامتك
مانعاكي تخطى روج أو تلبسى كعب على .

فیفی - يا سلام ! انت فاكراني صغيره بالدرجه دى ؟

« يسمع صوت رشدى من الخارج منادياً نايلة »

فيسفي - صديك منه . « بعيد رشدى النداء فتظهر أمينة »

أمينة - إيه إيه إيه إيه ؟ عاوز إيه ده ؟

« يظهر رشدى وهو مرتد سروال وقميصه والشراب دون الحذاء »

رشدى - فين حاطيتم الجزमे والأستك .

نايلة - واحنا إيه عرفنا ؟ كنا قلعناك الجزمة ؟ شيء بارد .

رشدى - أمينة . . سكتى البنت دى أحسن أنا روحى بقت فى

زورى ويمكن الطشها باللى الاقيه فى ايدى .

نايلة - كسر ايدك .

رشدى - كسر رقبتك انت .

نايلة - اهو انت .

أمينة - بس . . بس . . إيه الحكايه . هو انت ماتت سر فرش

تفتش على حاجاتك بنفسك والا إيه ؟

رشدى - هى الى نضفت أودة النوم النهارده .

أمينة - استنى لما أنادى ام السعد تدور .

« تخرج أمينة فينظر رشدى الى نائله بغيظ ويخرج من حيث أتى »

نايلة - إيه المصيبة دى ؟ لو كان كل الرجال بالشكل ده ؟

فيسفي - لا . . لا . . الى أنا عاوزاه مش كده . . أنا عاوزاه

يكون هادي وذوق مش وشه كيشري اخو كي
كده .. لا .. شاب جميل طويل وعريض .. وعيوناه
واسعه ويلبس كويس ..

نايلة - وبس كده ؟

فيفي - لا .. وكان يقول لي الحاجات اللي بيقلوها لك دي ..
أوه انا عارفه إن مافيش حد بالشكل اللي أنا عاوزاه ..
لكن يمكن ربنا يسمع مني .. وينزلولي من السما ..
رشدى - ه يدخل بعد أن لبس حذاه ه ربنا ينزل لك إليه يا فيفي ؟

نايلة - وانت مالك يا بارد !

فيفي - وفيها إليه ؟ ما اقول له ..

رشدى - آه ماتقوليلى .. منتظره كام الف جنيه ؟

فيفي - لا .. حاجه اكتر .

رشدى - مليون ؟

فيفي - أبداً . شاب جميل .

رشدى - « يلقي بنظرة على المرأة » هي .. اطلبي حاجه كويسه ..

« يطرق على الباب فتظفر أم السعد ووراءها أمينة . تفتح أم السعد الباب
ونسأل عن الطارق قبل ان تفتح »

... « صوت رجل » .. أنا ..

نايلة - « والجميع في دهشة » .. صوت راجل

« يفتح الباب ويظهر شاب بملابس الطيران »

الطيار - بنچور يا حضرات .. أنا آسف جداً الى أزيجتكم

ولكن الظروف اضطررتني .. تسمعون أم لا ؟

أمينة - اتفضل -

الطيار - « يجلس » متشكر .. أنا طيار -

رشدی - ما حنا عارفین .. لكن مالک ؟

« قففي ونايلة في دهشة »

الطيار - كنت باعمل جوله ولكن لسوء الحظ البنزين خالص

من غير ما أشعر فاضطرريت إني انزل على بعد

كيلومترات من هنا ومشيت لغاية ما وجدت

القيلا بتاعتكم .

رشدی - أنا أوكد لك إني لسه مش قادر أتصور ..

الطيار - تتصور إيه ؟

رشدی - حضرتك بتقول انك كنت طيار وبعدين نزلت ..

إزاي تسقط من غير ما ينكسر منك حاجه ..

دراعتك .. رقبتيك على الأقل ..

الطيار - هو لازم كل واحد ينزل من السما تنكسر رقبته ؟
رشدی - على ما اعتقد .

فيشفي - « لنفسها في ذمول » .. من السما

د ستار «

المنظر الثاني

« نفس المنظر . في الظاهر . يدخل رشدي ممسكا بطبق يضعه على المائدة
فينظر اليه شوقي « الطيار » بلهفة »

شوقي - الله ! ! خر شوف . . شيء عظيم ! .

رشدي - أقل مافيا يا حضرة الطيار . تعرف ؟

شوقي - شوف يا رشدي . أنا أفضل إنك تنادينني باسمي . .

انت عاوز تقول لي حاجه ؟

رشدي - ايوه . كنت عاوز اقول ان الطبق العظيم ده اخني

نايله هلاكت فيه نفسها من الصبح .

شوقي - نايله ؟ هي اللي طبخته ؟

رشدي - ايوه . نايله هي اللي طبخته . ومش بس هي . عندك

فيضي عنيا بتوجعها من التقلية وأمينه قربت تسبخس

من التعب .

شوقي - مسا كين ! تعبوا أوى .

رشدي - أظن كده . تعبنا أوى . . مثلاً أنا محتاس في الصحون

وغسيلها وأديني لسه ماخلصتش غسيل المقسلات

ومضفة الطماطم وغيرها وغيرها .

شوقی - لا .. کاه یخلص حالا ..

رشدی - ایوه طبعاً کاه یخلص . أنا شخصياً تعبنا دلو وقت وکان
الجماعه هناك . لكن أنا على كل حال راح اسديهم
ينفلقوا .

شوقی - لا . ما يصحش يا أخى . دول مهمما كانوا ضعاف ..
تبقى بعد الأكل تشد حيلك وتخلصهم حالا .
رشدی - اعوذ بالله . أنا با كلم مين يا ربى ؟ . يا راجل ..
يا راجل افهم ..

شوقی - افهم إيه ؟

رشدی - ولا حاجه يا سيدى أنا اسحب كلمتى .

شوقی - إيه كان قصدك يعنى ؟

رشدی - ولا حاجه .. ولا حاجه يا أخى بس كان قصدى
تترك دمك شويه فى المطبخ . أنا شايف ان هنا
برد عليك ..

شوقی - الظاهر يا رشدى انك اخدت على أوى .

رشدی - لا .. اظنك شققت الحكايه .. اعتقد انك انت اللي

أخذت علينا أوى .

« يخرج رشدى ويدخل لايلة »

نايـلة - شوقى .. انا كنت عاوزة أكلمك من ساعة ماجيت .
إيه قصداك من التخفى ده ؟ . وإيه الكذب بتاعت
الطيـاره ؟

شوقى - حاعمـل إيه يا نايـله .. ما دمتي سبتيني فى اسكندريه
وجيتى على هنا من اسبوع وما بعثيش ولا كلمه فقلت
اعمل المستحيل علشان اشوفك .. أنا على كل حال
كنت افكر إن دى مفاجأه سعيده تفرحك ولكن
للأسف خاب ظنى . ما تعرفيش أد إيه يا نايـله أنا
شفت صعوبات لغايه ما وصلت هنا .

نايـله - بقى انت عملت كل ده لى يا شوقى ؟

شوقى - وحاعمـل اكتر من كده واكتر كان . وكل ده
لكى وحدك ..

« ينادى رشدى لايـله من الخارج »

شوقى - نايـله .. اسمعى انا عاوز اشوفك وحدك .

نايلة - بعد الغدا . . هـش دلوقت .

« تخرج نايله ويبقى شوقى وحده برهة ويتأمل من جديد طبق الخرشوف .
تدخل أمينة حاملة طبق الصلطة »

شوقى - انتِ الى عملتى الصلطة يا مدموازىل ؟
أمينة - ايوه .

شوقى - انا برضه قلت كده . . دى لازم تكون عظيمة .
أمينة - مرسى يا شوقى بيه .

شوقى - انا فى الواقع حظى عظيم الى اختارت الطيارة المكان
ده علشان أنزل بيها وخزان البنزين بتاعها على
الصفـر . . لو كنت انتظرت شويه كانت سقطت
وادغدغت وأنا معاها .

أمينة - لا . . بعد الشر يا شـوقى بيه . هاتقولش كده . .
أنا أرجو إنك تكون مبسوط هنا .

شوقى - انا سعيد . . سعيد أوى .

« يسمع صراخاً وصوت رشدى ولايله وهما يتشاجران فتخرج أمينة بعد أن
تستأذن ثم تدخل فيفى »

شوقى - يا مدموازىل فيفى الظاهر إن طباختـكم مدهشه جداً .

تصورى إني قبل ما أدوق طبق الخرشوف ده ومن
ريحته بس يظهر إن التقلية بتاعته هايله ومحبور كده .

فيفى - « بفرح » صحيح ! ؟ عجبتك التقلية ؟
شوقى - جداً ..

فيفى - « بخجل » أنا اللي عملتها .
شوقى - انت ؟ لا .. أنا أهنيكى على كده أوى .

« يدخل رشدى ومعه الخبز وفى يده الأخرى طبق من اللحم وتقبمه أمينة
ونايله ويجلس الجميع حول المائدة »

رشدى - « بعد ان يتذوق الخرشوف » إيه الحكاية .. بارد وطعمه
غريب .. أنا قلت لكم ماتكتروش السمن ضحككتوا على ..
شوقى - لا .. انا شايف انه عظيم .. هایل .

رشدى - انت تعرف تاكل ؟

أمينة - رشدى !

رشدى - طيب طيب . آدبنى سكت .

فيفى - دى التقلية عجبت شوقى بيه خالص .

رشدى - « يحاول الكلام فجأة ولا زالت اللقمة فى فمه ، وبعد أن يتلمها يقول »

وكان غسيل الصحون عجيبك ؟

نايلة - انت يعنى تفتكرك انك شاطر أوى فى غسيل الصحون ؟
رشدى - لا يا ستى أنا عارف إني خيبان .. يعنى مش فالح
فى حاجه ..

شوقى - لا .. ازاي الكلام ده « بتكم » انت لازم تكون
تعرف حاجه على الأقل ..

فيفى - « لرشدى » شايف الفرق ؟ شايف الذوق يا رشدى !
رشدى - « وقد نفذ صبره » ذوق ؟ بقى ده ذوق ؟ ده ييشتمنى .
شوقى - لا . العفو أنا مش قصدى اشتمالك . ثم انى ملاحظ
يا رشدى بيه إني مضايقتك أوى .

رشدى - عاوزنى أكلمك بصراحه ؟

شوقى - إتفضل .

أمينة - رشدى اوبعدين ؟

رشدى - اسمع يا حضرة الطيار .

شوقى - يا شوقى من فضلك .

رشدى - طيب . . يا شوقى من فضلك انت خلقتك .. مش
قادر أبلعها .

شوقی - آه . لا . . انت زودتہا . . « يقوم واقفاً » . . انت
زودتہا اوی . . لو تسمعون الی یا آ نسات أنا انسحب
أمینة - شوقی بیہ . ارجو لك ما تاخذش علی كلامہ . . ده زی
أخوك الصغير . .

فیفی - لا یا شوقی بیہ . . وترجع اسکندریہ ازای ؟ مش
ممکن تمشی قبل ما تستريح من الحادثة التي حصلت لك .
نايلة - علی الأقل تنتظر عریبة ماما لما تیجی تاخذنا عاشان
ترجع .

« يجلس شوق مضطرا وما زال غاضبا »

رشدی - یسکون فی علیکم انا مالیش دعوه بالاطباق .
شوقی - ما یکونش عندکم فکر . . أنا أكون سعيد لو
ساعدتکم فیہا .

أمینة - مری یا شوقی بیہ أم السعد تغسلهم .
رشدی - وفیہا لیه لو یغسلهم . . عاوز یسلی نفسه شویہ . .
نايلة - وانت مالك انت ؟
رشدی - عارف ا مالیش دعوه . .

فیفی - وبعدين معاك یا رشدی ؟ انت أصبحت غیر محتمل .

رشدی - من اُمتی کلامک ده یا فیفی ؟

فیفی - مش عارفه .

« یطرق علی الباب ویدخل الشیخ طنطاوی »

أُمینة - فیه حاجه یا عم طنطاوی ؟

الشیخ طنطاوی - أكل الهنسا یا اسیادی . انا بس شفت جُرب

الساجیه ترومبیل واجف وما فیہش حد . .

رشدی - إزای الکلام ده . . یکن ماما جت .

« یقمض شوق عینیه وکأله لا یطیق أن یستمع بینما تظل لایله صامئة »

أُمینة - لونه إیه یا عم طنطاوی ؟

الشیخ طنطاوی - رمادی یا بتی لون فستانک .

فیفی - اوعاک لاتکون طیاره وانت غلطت !

الشیخ طنطاوی - طیاره ؟! بجی أنا یا بتی ما اعرفش الطیاره

من الترومبیل ؟ ده ترومبیل صغیر مالهوش جناح

ولا دیل . .

رشدی - « شوق » وإلا یکن طیار تک من النوع الی یطبق ؟

شوقی - یجوز اصحابه - ابوه وراجعین . والا علی فکره

یکن المطار هو الی بعت لی . . اسمع یا عم طنطاوی

إذا حد سألك عن واحد طيار ابقى تعالى قول لي .

فيفي - ايوه دي فكره كويسه .

الشيخ طنطاوي - حاضر يا سعادة البية . . خليتكم بعافيه يا اولادي

« يخرج »

رشدی - عال . أهو دلوقت تقدر تستلف العربيه علشان تشتري

بنزين للطياره من اقرب محطة هنا . . اعمل حسابك

على ساعه في السكه .

شوقی - وأصحابها ؟

رشدی - بلاش يا سيدى العربيه . نستلف حمار عم طنطاوي .

والا على فكره . استلف يسيكيت نايله أو فيفي . .

شوقی - اطمئن يا رشدی أنا من نفسي بافكر في طريقه يمكنني

بيها ارحل من هنا .

رشدی - هو أنا قلت له ارحل وإلا مع السلامه يا جماعه ؟ !

نايلة - « تف » عن اذنكم انا خارجة اتمشى شويه .

شوقی - وحدهك ؟

نايلة - ايوه .

شوقی - تسمیحی آجی مها کی ؟
زایله - اتفضل إذا ما کانش یضایقک .
شوقی - بالعکس یا مدموازیل .

« یخرجان وثقوم أمینه وقد حملت بعض الاطباق وخرج »

رشدی - فیفی !

فیفی - « بحدۃ » مالک ؟

رشدی - لا یا فیفی .. ماتکمنیش بالشکل ده . انت من کام
یوم متغیره . انا مش عاوز أشوفک کده .

فیفی - وانت یهمک ایه اذا کنت کده ولا مش کده .. من
إمتی وانت مکلف خاطرک ومهتم بی ؟

رشدی - من زمان یا فیفی . من زمان وبس من ساعة ماجه
الجدع ده وانا خایف علیکی .

فیفی - خایف علی ؟

رشدی - ایوه .

فیفی - من إیه ؟ اقدر اعرف ؟

رشدی - اهو ڪده .. شڪه مش عاجبني وشايف انه من

الشبان دول اياهم الي يتغش فيهم ناس ڪثير .

فيفي - علي كل حال اهو شاب ذوق ومؤدب و ..

رشدی - ولایه یا فیفی ؟

فيفي - وعاجبني .

رشدی - فيفي .. بقى اسمي .. انا مش ممكن اسديك بالسهره

دي .. انت مانسيتيش ايام زمان بسرعه .. ماتخاينيش

اتجنن يا فيفي .

فيفي - ها .. زعق ڪان .

رشدی - اوه .. مش قصدي ازعق وليكن قوليلي ليه الي

غيرك ڪده معايا .. من قبل ما نسيب اسڪندريه

وڪنا ڪويسين . جيئنا هئا بدآت تهردي معايا .. سبتك

تتڪلمي وسبتك تطاي من ربنا ينزل لك شبان من

السماء .. وبعدين ؟ ..

فيفي - اوعك تڪون غاير من شوقي .

رشدی - ایوہ .. ایوہ غایر .. عاوزہ ایہ اکتز من کدہ ؟

« تضحک، فیفی بعد أن تربت بیدها علی خد رشدی وتخرج بدلال من المكان »

رشدی - « بغیظ » الجدع ده یا أنا یا هوہ فی البیت .

« منار »

المنظر الثالث

« تفتح الستار على فيفي ولايلة ورشدي وشوقي حول مائدة صغيرة يلعبون الكولكان . أمينة جالسة على بعد منهم تفسج بول أوفر »

شوقي - عدّوا . . عدّوا . . الظاهر ان اللعبة خلت .

فيفي - انت بتلعب مدهش يا شوقي . . مدهش أوى . .

أمينة - ها . . مين كسب ؟

شوقي - فيفي وأنا يا مدموازيل أمينة .

أمينة - انت على كده شامبيون الليله دي يا شوقي بيه .

رشدي - على إيه يعنى ؟

فيفي - غلبناك على الاقل . . ها ؟ . .

رشدي - ياما غلبتك قبل كده . « يتشاب في كسر » . أنا كابس على

النوم . . يلا قوموا . . اتفرّكشوا .

فيفي - روح نيام انت ومالكش دعوه بيننا . شوقي

حايكلمنى عن مغامراته .

رشدي - مغامراته ؟ . . هو كان عمل ايه ده كان ؟

شوقي - « بتضايق ، طيران . . طيران يا أخى .

رشدی - بقی بدمتکم دی خلقة طیار ؟ !

فیضی - رشدی !!

أمینة - عیب یا رشدی .. شوقی بیه ضیفنا الیله ..

شوقی - أنا مش فاهم لیه یا رشدی بتکرهنی بالشکل ده ؟

رشدی - انت سمعت عن الحب من أول نظره ؟

شوقی - طبعاً .

رشدی - فیه کمان کره من أول نظره .. عدم استلطاف ..

عدم استلطاف یا اخی .

نایلة - رشدی ! . وبعدين ؟

رشدی - ولا قبلین . . أنا ساييكم وراح اتخمد .

نایلة - يلا مع السلامه . .

« يلح شوقی منديل فیضی بجانبه فیتناوله خفية ویضعه فی جيبه ولكن یلاحظ

رشدی ذلك فیهنسم بنخبث »

رشدی - علی فیکرهه .. انا حاضركم لعبه کویسه .. انتظروا شویه .

« یتخرج من الباب الأيمن ویأتی بعد فترة قصيرة مسكاً بمنديل »

فیضی - الله !! ده منديل ..

رشدی - تمام . . شایفینیه دلوقت ؟ .

نايلة - طيب ! وبعدين ! ؟

رشدی - حا احطاه فی جیبی . . أهو . . جلا جلا جلا . .

« يضع المندیل فی جیبہ ویقترب من شوق »

رشدی - ایدی فاضیه . . دش کده ؟ دلوقت اطلعه من جیب

شوقی بیه . .

« ینخرج المندیل من جیب شوق والجميع فی دهشة . . ینذهل شوق ولا ینبس بکلمة »

فیفی - عجبیه ! ! وازای قدرت تحمل کده ! ؟

رشدی - ده فن یا فیفی . . أنا متأكد ان اللعبه دی عجبت

شوقی بیه .

شوقی - فی الواقع یا رشدی انها لعبه ماهره جداً . . انا اعترف

لك بسکده .

فیفی - « لرشدی » انا عاوزه اتعلم اللعبه دی .

رشدی - شوقی بیه یقدر یعلمها لك . . هو لازم یعرفها . .

« ینظر شوق الی رشدی بغیظ بينما یبتسم الأخير فی سخرية وهو ینخرج الی

حجرته . . تنادیه أمینه قیائی وتهمس فی أذنه بکلمة فیلوح بیده ویقول »

رشدی - انا ماترکش اودتی . . قلتشوا له علی مکان تانی . .

شوقی - مدموازیل أمینه . . ماتتعبیش نفسك من بجهة نومی .

انا حا انام هنا علی الدیقان .

رشدی - « بخت » فکرم .. مین کانت تخطر علی باله !! « ینخرج »
امینه - یا شوقی بیه ما تزعش من رشدی .. ده برضه
اسه صغیر .

شوقی - لا ابدأ یا مدهوازیل امینه . أنا مش زعلان منه .
فیفی - والغریبه فا کر إنه بقی راجل وطالع لی فیها ..
نهایتہ .. یلا یا شوقی بیه احکی لی عملت ایه لما
کسبت الجایزه الاولی السنه الی فانت ؟
نایله ... أحسن کلمنا عن الرحله الی عملنا للأقصر ..
انت ما کلمتاش ..

امینه - ما دمتم ناویین تقعدوا تتکلموا فتسمحوالی أنا ..
بونیموار . « لنایله وفیفی » مین فیکم یحی یساعدنی اطلع
المخدرات ؟ . تعالی یا فیفی .

« تخرج امینه وفیفی . تجلس نایله صامته »
شوقی - مالک یا نایله .. مش بتکلمی .

نایله - عاوزنی أقول ایه ؟
شوقی - اتکلمی . قولي أى حاجه .. انت الظاهر مش مسروره
لوجودی .

نایله - ابقی مسروره ازای وانت مش مهم بی وبس عمتال
تلفیق حکایات، کذب افیفی .

شوقی - ما هو ضروری ابقی ظریف معساها . . ضروری
اکلمها والاطفها عاشان أمتع الشك من علينا . .

« تدخل فيفي وهي حاملة وسادة ثم تخرج »

شوقی - انت فهمت یا نایله ؟ . ثم انك -

رشدی - « يظهر من باب حجرته وهو بالبيجامه » فاین الروایه الی
كانت علی السریر .

نایله - شرفها علی الکومود . « يدخل رشدی حجرته »

شوقی - افهمینی یا نایله . انت مش لازم تلومینی علی کده .

نایله - ازای مش لازم التومك . . بقی انت جای عاشانی
وعاشان تعمل انك مش جای عاشانی تقوم تعمل
إنك جای عاشانها ، وعلی حشده ما تبقاش جای
عاشانی . .

شوقی - « موافقا وعد شرد ذهنه » . . تمام . . أدیکی فهمتی یا نایله .

نایله - « فی دهنة » . . فهمت ؟ . انت بقی قصدك كده ؟

مش جای علشانى ..

شوقى - إزاي .. أبداً . سكنت بتقولى إيه ؟

نايلة - مش عارفه .. سبنى .. ما تكلمنيش من فضلك .

شوقى - ما هو انت قعدتى تقولى شانى وشينى . شانى وشينى .

افهم إيه بقى أنا ؟ . كلمينى عربى .. فهمينى وبلاش
الصينى ده .

« تدخل فيفى وهى حاملة ملاءة بيضاء وبطالية تقع منها على الأرض فيقوم
شوقى ويساعدها . تجهز فيفى الفراش ثم تجلس »

فيفى - مش ناوى تكمل الحكاية بقى ؟ .

شوقى - أى حكاية يا مدموازيل فيفى ؟ .

فيفى - بتاعت مسابقة الطيران ..

نايلة - لا .. الا حسن حكاية الا قصر ..

فيفى - لا .. انا عاوزة المسابقة .

شوقى - معلمش يا نايله أنا حاحكى وبعدين أكتل حكاية

الاقصر .. شوفى يا فيفى .. أنا لما كنت منتظر

الإشارة بالبده لقيت واحد من الطيارين الى معايا

وقع مخمى عليه . احنا مش كنا وصلنا لهننا ؟

فيفى - « بتشوق » .. ايوه .. ايوه .. وبعدين ؟
شوقى - وبعدين رحيت شايلاه ومفققة واستعدينا من جديد ..
وأنا واقف كده لقيت الى على شمالي أغنى عليه
هو كان .

فيفى - « باهتمام » وليه ؟ . ليه يغمى عليهم ؟
شوقى - من الخوف والرهبه .
فيفى - وانت كان شكك إيه ساعتها .

« تضايق ناهلة وتأخذ فى التناوب »

شوقى - ولا حاجه .. كنت زى ما انا دلوقت مش
خايف ابدأ ..

فيفى - وبعدين ؟

شوقى - وبعدين فيه تلاته طيارين رفضوا انهم يدخلوا السباق
لما عرفوا انى من ضمن المتسابقين . واخيراً الحكايه
صفت على خمسهِ وانا سادسهم . بدأ السباق فطالعت
بالطياره وسقت باندفاع عظيم . جه واحد وحازانى
بطيارته فرحت زاغر له كده بعينى .. كش ورجع ..

فيفي - براؤو . . وبعدين ؟

نايلة - وبعدين انا شايفه أحسن نقرم ننام .

فيفي - استنى وحياتك يا نايله . الحقة دى لذينه . . وبعدين

يا شوقى بيه ؟

شوقى - وبعدين . . أنا كنت فين ؟

فيفي - يا الجذع التانى رجع . .

شوقى - ايوه . . هو تقهقر وانا قدّمت فلبس شافونى التانيين

وأنا مندفع راحوا مفسحين لى السكة وهم خايفين

من سرعتى المدهشه . لغاية ما وصلت لنهاية السباق . .

نزلت من هنا وراحوا حاطين فى رقبتى باقه من الزهور

وجسم مصورين السينما والجرايد يلقطوا لى صور .

فيفي - إلا قول لى . . أنا برضه فاكره شفت صورته زى

دى فى « الايماج »

شوقى - « فى دمشة شديدة » إيه ؟

فيفي - فاكره شفت صورتك أظن . .

نايلة - « وقد لقد صبرها » وانا كان . . بس يلا بينا بقى ننام .

فیفی - مش قادره تنتظري كان شويه يا نايله ؟ وإلا احنا
ضايقتناك يا شوقي بيه ؟

شوقي - لا . إزاي الكلام ده ؟ لكن الظاهر ان مدموازيل
نايله تعبانه فانا اعدك بكرة أكمل حكايتي دي
وغيرها كان .

أمينة - « تدخل في ملابس النوم والروب دي شامبر » لسه ما نمتوش ؟

نايله - آدينا قايمين . . « تقوم نايله وفيفي »

أمينة - من فضلك يا شوقي بيه ما تطفيش النور احسن
ما فيش حد معانا في البيت وفيفي بتخاف من الضلمه .
شوقي - حاضر يا مدموازيل أمينه .

« يخرجن بعد أن يحين شوق الذي يستلقي على الفراش ويحاول النوم دون
جدوى فيستوى في مكانه قاعداً »

شوقي - يا رب ما تكشفش امري . . استرني يا رب . .
وعدي بكرة كان على خير . . واعمل في بعد كده
الى انت عاوزه . . بس ما تكشفش سرى لفيفي . .

« ينام ويفطى جسمه . . »

« ستار »

المظفر الرابع

« نفس المظفر .. في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل .. يفتح الستار على شوق وهو نائم . تمتح فيفي الباب الأيمن ببطء وتدخل على أطراف أصابع قدميها .. تقف أمام شوقي وهي بسلامة النوم والروب دى شامبر . تتأمله بسذاجة . يستيقظ شوقي فجأة .. »

شوقي - فيفي !

فيفي - أوه . انا آسنه الي صحيتك .. انا كنت رايتك أشرب .

شوقي - أقوم اجيب لك ميته .. استريحى انت .

« يخرج من الباب الأيسر »

فيفي - « فى شرود » شوقي ! . أهو ده الي كنت باحلم بيه .

« قصت وبعد برهة يأتى شوقي بكوب من الماء فتشرب فيفي وتأخذ شوقي الكوب ويضعه على مائدة قريبة »

فيفي - شوقي .. انا عارزه أقول لك حاجه ..

شوقي - بكل سرور . اتفضللى ..

فيفي « بعد برهة تردد » .. كلمنى عن نفسك

شوقي - آه .. ايوه .. عن نفسي ؟ « فى حيرة » .. حاضر

يا فيفي .. عن نفسي ازاي ؟

فيفي - عنك وعن طباعك .. إيه الي تحبه وإيه الي يعجبك .

شوقي - آه .. طلبك عزيز أوى يا فيفي . ولكن كلمينى انت

قبله عن نفسك .. أحب اعرف كل حاجه عنك ..
یهمنی جداً انی أعرف .

« تصمت فیفی فی خجل »

شوقی - انا آسف یا فیفی .. أخشى انی أكون جریء شویہ .
فیفی - « بعد تردد » شوقی !

شوقی - إيه یا فیفی !

فیفی - شوقی .. لکن .. لکن .. أوه انا کان لازم اكون
فی اودتی دلوقت « تقوم فیأخذ شوقی بیدها ویجلسها »

شوقی - لا .. مش حاسینک قبل ما اسمع الی کنت
عاززه تقولیه .

فیفی - مش دلوقت .. مش دلوقت یا شوقی .

شوقی - امال إستی ! .

فیفی - بکره ..

شوقی - انا ماشی بکره ..

فیفی - « بدمت » ماشی بکره . ولیه کده السرعه دی .

شوقی - لازم کده یا فیفی . فمش ممکن انی اقعد هنا علی طول .

فیفی - لکن ! لکن ما تقدرش تقد کمان کام یوم .
 شوقی - شوقی یا فیفی . . اقدر ولکن انا شایف إنی مضایقکم .
 فیفی - لا . . ابدأ .
 شوقی - شوقی رشیدی مثلاً . .
 فیفی - وانت مالک وماله ! . اقدر عاشان خاطری انا .
 شوقی - ما دام کده . . انا قاعد کمان بکره .
 فیفی - « فی صوت خافت » مرسی .
 شوقی - دلوقت بقی قولیلی . . انت کنت عارزه تکلمینی .
 فیفی - « فی خجد » ضروری اقول لك !
 شوقی - ایوه ضروری وإلا ازعل .
 فیفی - لا . . بلاش . . أرجوڪ . .
 شوقی - انا عارف عارزه تقولی إیه .
 فیفی - « تبسم » عارف إیه .
 شوقی - عارزه .
 فیفی - لا یا شوقی . . اسکت ما تقولش حاجه .
 شوقی - آه . . ده ما یمنعش إنی عارف .

فيفى - طيب أعرف في سسرك . د نكف نجاه واستعد الخروج . .

أنا ضرورى أمشى دلوقت . . سعيدة يا شوقى .

شوقى - د يمسك بيدها فنفلت منه بخفة وتجرى نحو غرفتها ولكنه يتبعها . .

فيفى . . لكن أنا عاوز أكلمك . .

فيفى - فى إيه يا شوقى ! .

شوقى - ومهما كلمتك مش حاقدر اشرح لك وافهمك الى

فى نفسى . . فيفى . . بقى لى كويس . . أنا كنت

عاوز اقول لك إنه من يوم ما اتولدت لغاية الاليله

كانت حياتى فاضيه وبس دلوقت بدأت أشعر

بالسعادة والحياه .

فيفى - صحيح يا شوقى ! !

شوقى - ايوه يا فيفى . . من ساعة ما شفيتك قلت لنفسى أهى

دى مثلى الاعلى وقتلى المنتظره . . على فيكره . .

انت كنت فى جينيف من سنتين !

فيفى - جينيف الا . .

شوقى - ازاي الكلام ده ! . ولكن ربما الواحد عنده الهام

كده قبل ما يحصل الشىء . . أنا شفت واحده
شبهك بالظبط ومن يومها وانا اقول أهى دى السعاده . .
الشمس . . القمر . . النور . . ولما جيت هنا ولقيتك
قلت أهو ده مثلى الاعلى الى كنت باجرى وراه
من زمان . . أهى فينى فتاة أحلامى .

فينى - شوقى ! على أد كده !

شوقى - وأكتر من كده . .

« تظهر ليلة على الباب الأيمن وعند ما ترى وتسمع ذلك تخرج بهدوء وتغلق
الباب ورامها وهى غاضبة . يفرغ شوقى وتؤخذ فينى »

فينى - حد شافنا ! .

شوقى - ممكن يكون الهوا هو الى زق الباب . . ما تخافيش . .

فينى - أنا لازم اسديك دلوقت يا شوقى . سعيدة . .

« تخرج فينى فيعود شوقى الى النوم »

شوقى - « وهو رافد » يارب سترك . . ما تكشفش أمرى

لنأيله يارب .

« سار »

المنظر الخامس

« نفس المنظر . في الساعة السابعة صباحاً . شوقي جالس في فراشه يتشأب
ثم ينام نائمة . يظهر رشدي من الباب الأيسر ويمر أمام شوقي وهو بالسروال
والقميص المفتوح »

رشدي - هو لسه مخمود سي زفت ده !

شوقي - « يفتح عينيه » لا . . انا صححيت يا رشدي .

رشدي - طيب وانا مالي . . حد سألك !

شوقي - امال كنت بتقول إيه !

رشدي - هو أنا قلت إيه !

شوقي - سواء قلت أو ما قلتش أنا عاوز أكرمك ودي فرصه
كويسه اكلمك فيها .

رشدي - تكلمني على إيه ! مش فاضيلك . وعاوز اقول لك
إن الحواديت بتاعتك دي ما تدخاش عليّ أنا .

شوقي - أنا برضه عارف كده . وعاوز اكلمك كلام
رجل لرجل .

رشدي - « في زهو » ما دام الامر كذلك اتفضل .

شوقي - شوقي يا رشدي . انا ملاحظ انك بتسكروني شويه .

رشدی - جاز .

شوقی - لیه بقی ! اهوده الی عاوز اعرفه .

رشدی - وانت یهمك إيه ! انت مش عاجبني والسلام . هو
ده الی عاوز تقوله ؟

شوقی - مش بس ده . انا قبله عاوز اعرف السبب .

رشدی - إلا قول لی . هی طیارتك دی ناوی تصلاحها إمتی ؟

شوقی - طيارة إيه ! آه الطيارة . . دی شغلة يوم أو يومين .
سبنا من كده دلوقت . أنا فهمت انت بتلح علی إيه .

رشدی - بقی فهمت ؟ !

شوقی - ایوه . . فيه إيه . . الاستغراب ده لیه !

رشدی - آه . . قول لی كده یا أخي . . أتا ريك فهمت .

شوقی - ولیه لا ؟

رشدی - ایوه والله . ولیه لا ؟

شوقی - وبعدين یا رشدی ! انت عاوز تناقش ولا إيه ؟

رشدی - كلمه ورد غطاها . . ماتحارلش تقرب فينفي ولا بكلمه .

شوقی - فينفي ؟ لیه انت تفتكر فيه حاجه ؟

رشدی - افترک او مافتکرش مالککش دعوه وليکن اوعی
من دلوقت تهمس لها بکلمه واحده .

شوقی - بكل سرور .. العلاقة الی بینی وبين فیفی علاقة
زماله بس . وإنما اكون سعيد اقوم لك بأی خدمه
تسرك . لیکن إیة السبب فی الطالب ده .

رشدی - أهو كده . ماتقربهاش یعنی ماتقربهاش . إیة ؟
مالککش دعوه .

شوقی - ده کلام کویس . وليکن مادام کلامنا من رجل
لرجل فمافیش مانع تقول لی .

رشدی - مادام الامر كذلك ما عندیش مانع . أنا باحب فیفی .
شوقی - بتحبها ؟

رشدی - ایوه .

شوقی - شیء غریب !

رشدی - إیة شیء غریب ؟ ! إیة یعنی ؟

شوقی - ولا حاجه .. بس .. والله برضه الواحد ساعات ..
تصور یا رشدی إنی قلت لنفسی إن فیفی بتستلطف

رشدی کثیر و لازم بتجبه و الظاهر انی کنت صادق .

رشدی - ازای ؟ لیه عرفك ؟

شوقی - ولا حاجه .. بس من نظراتها .

رشدی - والغریب إنه من يوم ماتت جیت وهی اتغییرت

مهايا .. مش عارف لیه ؟ !

شوقی - لیه ! انت زعلتها ؟ .

رشدی - أبداً یا أخی . بالعکس . انا معها طیب اوی بس

هی بتفتکرنی لسه صغیر .. ماتقولش إلا هی الکبیره

علی کل حال أنا أنکبر منها بسنتین ویمکن اکثر .

شوقی - بقی بس من يوم ما جیت حصل لها التغییر ده .

رشدی - تقریباً ..

شوقی - وبقی عاشان کده انت کنت غایر منی ؟

رشدی - من رجل لرجل . ایوه . انا غایر منك .

شوقی - طیب . عال . انا عندی فیکره کویسه . ربما فیفی

بتعتقد إنک لسه صغیر فلأزم تبرهن لها علی الاقل

إنک رجل .. یعنی مثلاً تقدر تتحدانی .. وتخلینی

مره معاها وأدخل واشتمني واضربني وبالطريقة دي

تثبت إنك راجل زي . . إيه رأيك ؟

رشدی - تفتكر إن الفكرة دي تنجح ؟

شوقی - أو كدلك . . بس ابقى اظهر بمظهر الرجولة .

رشدی - لك على كده . أنا متشكر يا شوقی . . متشكر أوى

وآسف اذا كنت زعلتك قبل كده .

« تظهر ليلية من الباب الأيسر وهي تنادى رشدی الذى يذهب إليها »

شوقی - أهى خدمه لوجه الله . بس يا رب خلى العاقبة سليمة .

« يقوم واقفا ثم يذهب الى حجرة رشدی وعلى كتفه فوطه . يدخل رشدی وليلية »

رشدی - الظاهر إنه فى الحمام . لكن ازاي الكلام ده ؟

نايلة - اهوزى ما قلت لك . انا قمت من نومى مالمقيتهاش .

حسبتها فى الحمام فقلقت عليها لانها بتخاف بالليل

وأتاريني الاقيا قاعده معاها . الشاب ده زادها كتير . .

زادها اوى . .

رشدی - كانوا قاعدين إزاي ؟

نايلة - ما اخدتش بالى كويس . ساعة ما شفتها معاها اتعرفت

أنا ما يعجبنيش كده ابدا . انت لازم تعمل حاجة .

رشدی - حاجہ زی ایہ ا

نایلہ - ای حاجہ ، اھو انت الراجل الوحید الی معانا . .

رشدی - ما دام الامر كذلك أنا حا اوریلہ . . دلوقت تنفرجی .

نایلہ - بس اسمع . مافیش شتیمہ او ضرب . جیبہالہ کدہ

بطریقہ ظریفہ و اظہر لہ انہ لازم یمشی أحسن ماما

جایہ . . انت بقی تصرف بس بلاش بہدلہ وما تجبش

سیرہ لحد .

رشدی - وهو كذلك .

نایلہ - یا لله بقی ورینا شطارتک . . انت لازم تحمینا

یا أخی . ہی ماما سیدانا معاک لیہ ؟

رشدی - ماتخافیش . انا حا وریلہ . . بس دلوقت لما فیفی

تقوم من النوم . .

شوقی - « یدخل وهو یجفف وجهه » بنچور . . بنچور یا نایلہ .

نایلہ - « بیروود » بنچور . « تخرج ثم تأمی فیفی »

فیفی - « للجمع » بنچور . . بنچور شوقی .

شوقی - بنچور فیفی . . نمتی کو یس ؟

فیضی - ایوہ . . کویس . مرسی . وانت ؟
 رشدی - انا مش شایف فیه داعی لاسئلہ البیانیہ دی . نمتی
 کویس اقتی کویس ! اہی نامت و خلاص . .
 شوقی - و بعدین یا رشدی . . انا اعتقد ان دی اسئلہ مہذبہ .
 فیضی - « رشدی » وانت مالک انت . . بدال ما تسألنی بذوق
 تقعد تنایب .

شوقی - فیضی معاہا حق .
 رشدی - لا ؟ ا بصحیح ؟
 شوقی - امال بضحک ؟
 فیضی - و بعدین یا رشدی . . ما تقعد سہاکت .
 رشدی - لا . . مش قاعد سہاکت . انا ضروری اوری
 الافندی دہ الی قدامک « یرجم علیہ ویرجول ضربہ ولیکن
 یفلت شوقی بمہارۃ »

فیضی - ایہ الکلام دہ ! انت طلعت فیم - اوی . انا لازم
 اقول لا بلہ آمینہ . . « تدخل الحجرۃ الیمنی »
 شوقی - براقو علیک . . آشی الرجولہ والا بلاش . .

رشدی - رجولة إيه يا شيش - . اهو ما عجبهاش الدور ده .
بقی دی نتیجه الی کننا منتظرینہا ؟

شوقی - ایوہ . امال . . انت مش اظہرت رجولتک ؟

رشدی - طیب وایہ الی نفعی من کدہ ؟

شوقی - اقول لک علی حاجہ . نقلب الحکایہ وانا الی أضربک
الدور ده یمکن ینفع معاها .

رشدی - ماشی کلامک . بس بشویش . ما تضربش جامد .

شوقی - الظاهر انها جایہ . . یلا اتعارک .

رشدی - « یلتفخ قلبا » لا . . الکلام ده ما یعجبینش یا حضرة

الطیار . . ما یعجبینش . . « فی هس » کویس کدہ ؟

شوقی - کویس خالص . بس زعق شویہ .

رشدی - احسن . . لا . . « بصوت عال » الکلام ده ما یعجبینش

یا حضرة الطیار . . ما یعجبینش . .

شوقی - اهو دلوقت احسن . بس زعق کان شویہ .

رشدی - لا . . الکلام ده ما یعجبینش یا حضرة الطیار . .

ما یعجبینش .

« تدخل أمينة وفيقي ونايلة »

أمينة - إيه ؟ هو إيه اللي ما يعجبكش ؟ مالك ؟
شوقي - يا أمينة هانم الحكاياه كلها اني سألت فيقي اذا كانت
نامت كويس . . وبس أدى كل المسأله .

أمينة - طيب وفيها إيه يعنى يا رشدى ؟ شوقي بيه من
ظرفه بيسألها .

رشدى - ظرفه . . ظرفه . . انا شبعت من الكلامه دى . .

واشمعنى انا ما شفتش منه حاجه زى دى . . اسمع

يا افندى انت . . انت قليل الادب ومش متربنى . .

« يقترب من شوقي ويتف بحيث يظهر وكأنه ينتظر ضربة منه . لايعبأ شوقي به »

شوقي - مرسى يا رشدى . . معلمش . انا استحملتك دايماً

عاشان خاطر المدموازيلات .

رشدى - الكلب ده . . هو ضرورى تستحملنى ؟

شوقي - لا . . أنا مش حانتظر ا كتر من كده . « يصغع رشدى الذى

يقع على الأرض مغى عليه »

فيقي - يستاهل . . يستاهل .

نايلة - يستاهل ازاي ! رشدى . . رشدى « ترفع بجابه »

رشدی . . رد علی یا حبیبی . . ضربك الوحش ده !

« تخرج أمینه »

شوقی - باردون یا نایله . . انت زی ما شفقی .

نایله - اسکت . . أنا مش عاوزہ اسمع صوتك . . رشدی .

« تأتي أمینه وممها النشار »

شوقی - تسمحنی یا أمینه ندانم ؟

أمینه - « تعطيه الزجاجة » اتفضل بس مش کتیر لانه عصبی .

نایله - إذینى من فضلك « تأخذها منه فيقوم شوقی واقفا وينظر الى فيفى »

فیفی - ما كانش حقاك تضربه أوى یا شوقی .

نایله - رشدی . . بس لو یرد علی . . رشدی . .

أمینه - رشدی . . اتکلم .

« يظهر الخوف على فيفى فتركع بجانب رشدی ثم يجمعه شوقی ويندبه على المقعد الكبير »

فیفی - « فى فزع » إيه ؟ هو ماله ؟

نایله - مش عارفه . . رشدی . . رشدی .

أمینه - ما بيهوش حاجه . . بس مسخمي عليه .

فیفی - رشدی . . « تربت على خديه »

نايلة - دلشوقی، وانت واقف کده ساکت . . انت هوت
اخويا .

شوقی - ولا موتته ولا حاجه . . هو الی ما استحملش ضربه .
فیفی - رشدی . . اتکلم . . ایوه أهو فتح عینیه .
رشدی - فیفی ! . .

فیفی - ایوه انا أهو یا رشدی .
رشدی - فیفی ! .

فیفی - ایوه یا رشدی فیفی . .
الشیخ طنطاوی - « یدخل ویقف عند الباب » صباح الخیر یا هل الله .
« یردون التجة »

الشیخ طنطاوی - عاوزین إیه خضار النهارده یا اولادی . .
أمینة - عندنا من امبارح .
الشیخ طنطاوی - طیب یا بنتی . . إلا علی فکره لغایة دلوقت
لسه صاحب الترومبیل ماظهرش .

شوقی - أنا جای أهو . جای .
الشیخ طنطاوی - ایوه ولكن صاحبه لسه ماجاش . .

شوقی - قلت لك يا اخي انا جاي .

رشدی - « یفوم واقفا » . . والطیاره !

نايلة - بس يا رشدی ریح نفسك .

رشدی - انا عاوز أعرف .

نايلة - لا هو طیار ولا حاجه . .

رشدی - آه . قولي كده . . وليه بقي يا حضرة الكذب ده . .

عامل نفسك طیار . . وآل سقط من السما ومش

بس طیار ولكن طیار عظیم ! .

أمينة - بس يا رشدی ، ریح نفسك بلاش كلام كثير .

رشدی - استنوا شويه . . ما تتكلم يا حضرة . .

أمينة - باقول لك يا رشدی اسكت .

شوقی - معاهش يا مدموازيل امينه . سيبيه يتكلم . .

نايلة - ايوه . سيبيه يتكلم . .

أمينة - وانت كان يا نايلة !! بدال ما تعقليله ؟

نايلة - حاعمل ليه مادام حضرتته جاي وعامل دون چوان

على آخر الزمن .

« یصعق شوقی »

رشدی - براقو نایله . . اهو کده . ده کفایه علیه کذبہ علینا
وعامل حضرتہ طیار آل . . یاشیخ اعمل صبی
مزین کنا نصدقک علی الاقل .

شوقی - وبعدین ؟

رشدی - ولا قبلین .

شوقی - یا مدموازیل امینه انا شایف إن الاوفق أمشی .
رشدی - فکره ! . مین کانت تخطر علی باله ؟ حابمشی !
فیفی -- « لنفسها » مش نازل من السما !

« سنار »

المنظر السادس

« المنظر نفسه . في الثالثة عصرًا . فيفي جالسة على المقعد الكبير ورشدي بجانبها على مسند المقعد »

رشدي - أنا والله زى الهام كده جالى وقال لى يا واد الشاب
ده دمه تقيل شويه وباين عليه من إياهم دول .
انت لازم ما تعرفيش الجنس ده . انت لسه صغيره
وماشوفتيش تجارب كتير . حاكم الحياه مليانه . .
مليانه بلاوى وما حدش يشعر بيها غير المجرب بس .
شفتى ازاي انت لازم تانى مره تعتقدي فى اللى
باقوله . . وتثقي فى . اقول ان ده بطال يعنى بطال
ده كويس يعنى كويس . واقرب مثل لك حضرة
الطيّار شوقى بيه اللى امكنه يضحك عليكى . . والله
صدق من قال المؤمن قلبه دليله . أهو أنا من ساعة
ما شفت الجـدع ده ما أمكنيش استلطفه . هو
مشى ولا لسه ؟

فيفى . . أظنه جوّه ييلم عزاله .

رشدی - یلاّ مع السلامہ . .

« تدخل نایلة »

رشدی - واللہ میں یعرف ممکن صبی مزین بصیحت ؟

نایلة - لا . . دہ طالب ہندسہ .

فیضی - طالب ہندسہ !

نایلة - ایوہ . . ہو . .

رشدی - ہو " میں ؟

نایلة - مالک کش دعوہ .

فیضی - « نفسها » الشمس . . القمر . . النور . . ہا .

نایلة - ایوہ . . الشمس . . القمر . . النور .

رشدی - انا برضہ لستہ مش فاهم . . أقدر اعرف بصفتی

الراجل الوحيد الی معاکم ؟

نایلة - « بخت » و طی صوتک أحسن شوقی یسمع ویضربک .

فیضی - رشدی . تعالی معا یا نروح للیکتا کیت .

رشدی - الیکتا کیت ؟ احنا من زمان مارحنا لشمس . . دول

زمانہم بقوا فراخ .

فيفي - يلا يا نايله .

نايله - يعني عارفاني باحب اليكتا كيت انا حا احصلكم .

« يخرجان في صرح ويدخل شوقي ويبيده حقيبة صغيرة »

شوقي - نايله . . انا -

نايله - مع السلامه . .

شوقي - ده مش بس الي عاوز اقوله .

نايله - الشمس . . القمر . . النور ؟ مش ده الي عاوز تعيده ؟

شوقي - لا . . ماهو ده قلته خلاص . . ولكن عاوز .

نايله - عاوز تمشي !

شوقي - ايوه ما انا ماشي أهو بس عاوز اقول لك حاجه كان .

نايله - أظن كفايه كده يا شوقي بيه .

شوقي - معلمش . . مش حا اقول حاجه . خلاص . ولكن

اشوفك امتي يا نايله ؟

نايله - « في نهم » في كل وقت تشوف فيه الشمس والقمر .

شوقي - هو يا نايله فيه شمش وقمر ونور غيرك انت انا

انت تظهرى تظهر الشمس . . القمر . . النور . .

نايلة - حانرجع تانى؟! الكلام ده تشوف لك حد غيرى يسلمه .
« تدخل أمينة »

نايلة - أنا رايحه عند الفراح ويمكن نركب بيسيكلت .
أمينة - بس ما تخيبوش عاشان نخمّر اللحم .

نايلة - « بتهمك » مع السلامه يا شوقى بيه « تخرج »

شوقى - اوريقوار يا نايله . . « أمينة » أنا فى الواقع
يامدموازيل أمينه اشكركم جداً . بالفعل أنا سعيد
بالمده اللى قضيتها فى ضيافتكم . أنا مش لاقى الكلمات
على لسانى عاشان اشكرك . ولو انى اعذرک على
صبرك وتعبك مع رشدى مثلاً . .

أمينة - حنا عمل ايه يا شوقى بيه . ده بيتعبنى أوى ودايمآ فى
عراك مع فيفى .

شوقى - لا . . ما يكونش عندك فكر . من النهارده مش
حايكون فيه كلام من ده . . وعلى كل حال
يا مدموازيل أمينه انت نعمه ربنا أنزلها لاختواتك . .
أمينة - « يحمر وجهها وتلق بنظرها الى الأرض » مرسى شوقى بيه .

شوقی - انا مش عاوز السكلام ياخذني . لو سببت نفسي للى
حا اقلوله مش ممكن اخلاص . . ازر يقوار امينه هانم
وكان مره أشكرك .

أمانة - اور يقوار شوقى بيه . . مع السلامه . .

« تودعه الى الباب فيفتحه ويخرج وتبقى أمانة واقفة ، وقد سقطت من عينيها
عبرة تجففها بمنديلها الصغير »

« ستار النهاية »

للمؤلف

١ — وجيدة : رواية قصصية تدور حوادثها بين مصر وأوروبا . في ٢٧٦ صفحة ظهرت في أبريل ١٩٤٠ .

٢ — نداء الصخرة : مجموعة قصصية . ظهرت في أبريل ١٩٤١